مخطوط
شرح حكم الإمام الغوث أبي مدين شعيب التلمساني

للشيخ العلامة

محمد ابن علان البكري الصديقي

نسخة ملونة معالجة بطريقة فنية



مخطوط
شرح حكم الإمام الغوث أبي مدين شعيب التلمساني

للشيخ العلامة

محمد ابن علان البكري الصديقي

نسخة ملونة معالجة بطريقة فنية



هذه حكم العارف الكبير والقطب
الشهير مولانا وسيدنا العارف
بربه ابي مدين الغوث شرحها
للامام الهمام والعارف المقدام
قطب العرفان وتاج الاعيان
الشيخ احمد بن ابراهيم
البكري ابن علان
فنفعنا تعالى ببركته
صاحب المتن
والشرح
تم وصلى
مع النهاية
امين
م

لبيب الى كل العارفين حبيب
به طبيبه طاب فاز من الحبيب
ان طب وطبيبه فمن طبيبه نظرك الى بابه
المصطفى الشريف افضل خلقه

سئل نبي الله يحيى ربه جل وعلا
فقال الهي كيف اشكرك على انعمه
وتوفيقك لي بالشكر نعمة
تقتضي مني عليها الشكر لك
فقال الله عز وجل الان
شكرتني اذ [illegible]
النعم العاصم
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
امين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
اللهم اجعل ظاهرنا مزينا بالشريعة وباطننا محليا بالطريقة
كي تشرق علينا انوار الحقيقة واجعل معاني شجرة لا اله
الا الله محمد رسول الله ثابتة راسخة فينا حتى نالي
اكلها كل حين باذن ربها واينع ثمرات هذه الشجرة حتى
نتفكه بها ونواسي بها الاخوان واسقها من مياه انهار
الفضل والاحسان حتى نتحلى بفواكه لا حول ولا قوة
الا بالله وننفق من هذا الكنز ونعم به ونخص كل قلب
اواه لا بحولي وقوتي مذهبا للعجز والسلام فيا ايها السالك
الراغب الذائق الشائق لا تمطي في سلوك طريق مولاك
الا مطايا الافتقار ولا تتزود في هذه الفيافي الا بزاد الذلة
والانكسار وانشد

اتيناك بالفقر لا بالغنى ۰ وانت الذي لم تزل محسنا
اليكم بكم سادتي جئتكم ۰ فلا تهملوا من اسا الادب
وقد لوا غنى الله عاصي ۰ فليس لتفضل منكم عجب

فعند ذلك تكون متعرضا للنفحات سالكا لاقرب طريق

اهلا لها ملات مترشحا لتنزل الفيوض من واهب
العطيات فاهما اشار اليه هذا العارف قدس الله
سره في قوله القران نزل وتنزل فالنزول قد
مضى والتنزل باق الى يوم القيمة اى القران نزل على قلب
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل عليه السلام
وتنزل على قلوب اوليائه ممايلهمهم اياه في اوقات صفا
قلوبهم ويفهمهم معناه اذا خلوا بمحبوبهم كما اشار الى
ذلك صلى الله عليه وسلم في قوله استفت قلبك وان
افتاك المفتون وقال بعض العارفين افتاني قلبي عن ربي
وقال ابو يزيد رضي الله عنه اخذنا علمنا عن الحي الذى
لا يموت فقيل له هل لك من شاهد على ذلك في الكتاب
والسنة فقال شاهدي من الكتاب قوله واتقوا الله
ويعلمكم الله ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم والحاصل ان السالك اذا زكى
ظاهره وباطنه وصفا قلبه من الاغيار بالقانون المحمدي
انجلت مراة قلبه من الكدورات الكونية ونحى عنها
صدا النفوس النفسية فيتاهل حينئذ القلب لتنزل
الفيوض الربانية ويصير اهلا للمشاهدة والمكالمة
فيفهم من القران فهما لا يفهمه غيره ويتنزل عليه معنى
يخصه ويعم سواه بره فمن ذلك ما نقل عن سيدي ابي
العباس المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي كانسان اذنب ذنبا فتلافاه با
لاعتذار والذلة والانكسار فهذا حي وهو الاعتذار

اخرج من ميت وهو الذنب واذا فعل طاعة وهدمها
بالعجب والافتخار فهذا ميت وهو العجب اخرج من حي وهو
الطاعة وامثال ذلك منقول على سبيل الكثرة في كلام
القوم لا نطيل بتكثيرة الامثلة ويؤيد ذلك ما نقل
عن سيدنا علي رضي الله عنه لما سئل هل خصكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال ليس
عندنا الا فهم في كتاب الله تعالى وما في الصحيفة وليس
في الصحيفة الا مسائل معدودة لا تعلق لها بالمعارف
وانما الشان كله في الفهم في كتاب الله تعالى الذي يتنزل
على القلوب الصافية من الاغيار فرغ قلبك من الاغيار
يملاه بالمعارف والاسرار كما لا يحب العمل المشترك لا يحب
القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك
لا يقبل عليه انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها
في الدخول ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب
محشوا بصور الاثار فارتحلت من حيث نزلت قوله
فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيمة اي النزول
المخصوص به صلى الله عليه وسلم قد مضى والتنزل على قلوب
الاولياء باق الى يوم القيمة ولا يختص يا اخي هنا التنزل
بالقران بل العارف يجد ذلك في قلبه من كل الاكوان اذ ليس
شيء الا وهو يدعوك الى مولاك بلسان حاله ويناجيك
في سرك ان كنت من اهل الاسرار بفصيح مقاله

وفي كل شيء له اية ❁ تدل على انه الواحد ❁
فوا عجبا كيف يعصى الاله ❁ ام كيف يجحده الجاحد ❁

وما

لعله بتكثيرة ا

وما احسن ما قال بعضهم فى هذا المعنى

اصحت الطف من مر النسيم على ٥ زهر الربا من يكاد الوهم يرمينى

من كل معنى لطيف اجتلى قدحا ٥ وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فلذلك قال بعض العارفين الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق وقال اخر الطرق الى الله تعالى بعدد ذرات الموجودات فما من ذرة الا وهى طريق الى مولاها تناجيك برمزها ونجواها اذا اذن لك بالدخول من بابها وفهم معناها والحكايات عن القوم فى هذا الباب كثيرة فمن ذلك ما نقل ان بعضهم انه كان يبيع سعترا وهو ينادى سعترى برى فسمعه جماعة من السالكين فواحد منهم فهم من مقاله إبغى ترى برى واخر فهم الساعة ترى برى والثالث فهم ما اوسع برى فكل فهم على حسب حاله وتنزل عليه الفيض الالهى بحسب ما يناسب استعداد الصادر من فضله ونواله فعليك ايها السالك بالاقبال عليه واخرج عن حولك وقوتك وانطرح بين يديه فان الحق تعالى مستبد الوجود والوجود مستمد وامداده من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود اى الحق تعالى مستبد الوجود اى مستقل اذ كل موجود من الممكنات مستمد من وجوده وهو المستقل بوجوده كما قال رضى الله عنه والمادة اى لا استمداد من عين الوجود اى منه سبحانه وتعالى فلو انقطعت المادة اى المدد منه سبحانه وتعالى لانهدم الوجود وانعدم وفنى ولم يبق له اثر فلذلك قال اهل المعرفة ان تجلى الحق سبحانه وتعالى على القلوب

على الدوام ولا يمنع من ظهور انوار هذا التجلي الا الاشتغال
بالسوى فلذلك يامرون بذكر لا اله الا الله في الابتدا
ولانها مكنسة الاغيار فاذا ذهب السوى ظفرت بالمولى
وما احسن ما قال بعضهم

انت حاضر في الحضرة ❊ ليت شعري هل تدرا
ان محبوبك حاضر ❊ ما الحرجك لو يرا

فالحق سبحانه وتعالى ليس بغائب وانما انت الغائب
عنه لاشتغالك بسواه فاحضر قلبك تكن كانك
تراه وهذا هو مقام الاحسان كما قال صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك وههنا نكتة ذوقية في قوله صلى الله
عليه وسلم فان لم تكن اي فان فنيت اي تحققت بمقام الفنى
تلك مقام الشهود وهي الروية القلبية التي تصير في الاخرة
بصيرة واصل ذلك كله وسبب تحقق التجلي بالتوحيد
ومعرفة ان الاشيا كلها صادرة منه تعالى ومستمدة
من فضله كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا وقال
في الحكم العطائية لو انك لم تصل اليه الا بعد فنا مساويك
ومحو دعاويك لم تصل اليه ولكن اذا اراد الله ان يوصلك
اليه ستر وصفك بوصفه ونعتك بنعته فاوصلك
اليه بما منه اليك لا بما منك اليه عنايته فيك لا لشي منك
واين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته
لم يكن في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن

هناك

هناك الا محض الافضال وعظيم السؤال فلا تتعدينّ
همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه امال الطالبين لا
ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف
يرفع غيره ما كان هو له واضعا ان لم تحسن ظنك
به من اجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته
معك فهل عودك الا احسانا وهل اسدى اليك
الا مننا العجب كل العجب ممن يهرب ممن لا انفكاك
له عنه ويطلب ما لا بقا له معه فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ولذلك
قال الشيخ رضى الله عنه لا يصلح سماع هذا
العلم الا لمن حصلت له اربعة الزهد والعلم والتوكل واليقين
اى لا يصلح سماع هذا العلم اى علم الطريقة الا لمن حصلت
له اربعة امور الاول الزهد وهو ترك فضول
الحلال فان السالك مسافر الى مولاه ومتى كان
معه اكثر مما يحتاجه فى سفره كان ذلك معوقا
له عن السير فان حضرة الحق محرمة على من تدنسها
ومن خلفه شئ يجذبه كما قال فى الحكم العطائية
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مراته
ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف
يطمع ان يدخل حضرة الله عز وجل وهو لم يتطهر
من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقايق
الاسرار وهو لم يتب من هفواته الثانى العلم
اى علم الشريعة المتعلق باصلاح الظاهر فمتى لم

السالك اصلاح ظاهره لا يتاتى له معرفة اصلاح باطنه
من لم يقف على الابواب لم يحظ بمنازل الاحباب فتزين
ايها السالك بملابس الشريعة وتحل باداب الطريقة
تتشرف عليك انوار الحقيقة وتصير من اهل المجاورة
والمسامرة وتذوق لذيذ الخطاب وتفرق بين الخطا
والصواب وتصير قلبك حضرة من حضرات الحق ترجع
اليه في جميع امورك ما جل منها وما دق الثالث التوكل
وهو الاكتفا بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه فاذا
علمت ان الله تعالى عالم بحالك فادر على كفايتك ارحم بك
من ابيك ومن امك بل ومنك وعليك بجمع قلبك
عليه ولا تتوجه بقلبك الا اليه ولا تنطرح الا بين يديه
وهو اعظم ما يحتاج اليه السالك في سلوكه واحتياجه
اليه اشد من احتياج الظمان الى الماء الرابع اليقين وهو
الاعتقاد الجازم بان ما اخبر الله به ورسوله حق لا شك
فيه على وجه يستولي ذلك على قلب السالك ويصير له
كالعيان فليعلم حالا وذوقا ان الله تعالى ما خلقه وسائر
الجن والانس الا ليعبدوه ~~وسلم له كالعيان~~ فلم يخلق له
الحواس الا ليصرفها في الطاعة ولم يخلق له القلب الا ليجعله
موضعا لذكره ولا يشغله بسواه فمن حصل له اليقين
الذي على هذا الاسلوب لم يصرف اللسان الا في ذكره
ولا يصرف الاذان الا في سماع كلامه وكلام رسوله وكلام
اوليائه وكل شيء يوصله الى مولاه ولم يصرف بصره الا فيما
ينفعه ويرشده الى الطريق وهكذا يحاسب نفسه في جميع

النعم

النعم التي انعم بها مولاه عليه حتى يجوز مقام الشكر الذي
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما خلق لاجله
فيستوجب المزيد كما قال تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم
وما احسن ما قال بعضهم رحمه الله تعالى

على رقيب منك يرعى خواطري ۰ واخر يرعى مقلتي ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ۰ بسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في دونك لفظة ۰ لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت في السر دونك خطرة ۰ بغيرك الا عرجا بعناني

واصل ذلك كله من التحقق بمقام اليقين ومعرفة ان الله
تعالى مطلع عليه في كل وقت وحين كما قال الشيخ رضي الله
عنه الحق تعالى مطلع على السرائر والظواهر في كل نفس
وحال فاما قلب رآه موثرا له حفظه من طوارق المحن
ومضلات الفتن هذه الحكمة هي قطب دائرة اهل الطريق
وخلاصة المعنى الذي يحوم حول حماه اهل التحقيق وهو
مقام المراقبة مقام الاحسان مقام من يعبد الله كانه
يراه فان لم يكن يراه فيعلم ان الله يراه في سائر الاحيان مقام
من مازج لحمه ودمه معنى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
فاحذروه واشتعلت فتيلة سراج قلبه بنار معنى الم يعلم
بان الله يرى فصارت الخلوة والجلوة اليه سوى فلم يشهد
بظاهره وباطنه الا مولاه ولم يتوجه في سائر قضايا حوائجه
الا الى الله ينشد بلسان حاله وقاله في غدوه وآصاله

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ۰ انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ۰ يا من اليه المشتكى والمفزع

بلغ

يا من خزائن ملكه في قول كن ۞ امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ۞ ولئن طردت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ۞ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان تقنط سائلا ۞ الفضل اجزل والمواهب اوسع

والحاصل ان لب الطريق ان يعلم ان الله تعالى مطلع على سرائره
وظواهره في كل نفس وحال فان خطر له خطرة نفسية
او شيطانية قال للنفس ان الحق تعالى مطلع على هذه الخطرة
ايتها النفس فايما احب اليك ايثار الحق واتباعه فيما
امر ونهى او اتباع مرادك فمن ساعدته العناية وامده
التوفيق اثر الحق تعالى بتغليبه على نفسه واعرض عن تلك
الخطرة حتى جعلها معدومة كا ميتة فمن اثر الحق تعالى
موثر هذا الايثار حفظ من طوارق المحن ومضلات الفتن
ويصير الحق تعالى محبا له كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي
عليها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه
فمن كان يا اخي الحق سمعه وبصره ولسانه كيف يقع
في طوارق المحن ام كيف تضله الفتن فاجتهد يا اخي في
تصحيح هذا المعنى واغسل السوى من القلب لترقى الى
هذا المعنى ما صلحت له ما دام فيك بقية لسواه فاذا
حولت السوى افنيناك عنك وصلحت لنا واودعناك
سرا وما احسن ما كان ينشده كثيرا العارف بالله ابو العباس

السالك ح

الحديث القدسي

المرسى رضى الله عنه، لست من جملة المحبين ان لم، اجعل
القلب بيته والمقاما، وطوافى اجالة السر فيه، وهو ركنى
اذا اردت استلاما، فان اردت الدوا النافع والترياق
المجرب لدفع سموم حيات هذه البدائع فعليك بالتماع
كلام العلما من القوم فان الحق تعالى يجرى على السنة
علما كل زمان ما يليق باهله لما ذكر الشيخ رضى الله عنه
مقام اهل القرب وشوقه اليه وذكر منازل اهل السلوك
وحرك اشجار القلوب لتقبل عليه شرع يبين الطريق الموصل
الى ذلك والمطية التى يسلك بها السالك وهو كلام
العلما فانهم اطبا القلوب والطبيب يعطى كل مريض
ما يناسب مزاجه وسنه ووقته وكذلك اطبا القلوب
يجرى الله على السنتهم فى كل زمان الدوا النافع لاهل ذلك
الزمان فلذلك لما سئل بعض العارفين عن الحال اذا
لم نطفر السالك باحد من الاوليا فقال عليك بكلامهم
فان من طالع كلامهم ولم يكن رجلا يصير رجلا وان
كان رجلا يصير فتى ولذلك قال فى الحكم العطائية كل كلام
يبرز وعليه كسوة القلب الذى منه برز وقال ايضا تسبق
انوار الحكما اقوالهم فحيث صار بصيرا وصل التعبير فاى
قلب يا اخى يصل اليه نور العارف فلا يشرق واى من نحيه
كلام الواصل فلا يورق فعليك بتتبع كلامهم والاقتدا
باثارهم واقصدهم فى كل مكان واخضع وانكسر لكل من
تتوهم فيه لمعة من مقام الاحسان فان الكون معمور بهم ولا
يخلو عنهم لا تقل دارها بشرقى نجد كل نجد للعامرية دار

اذا ما اراد الله اظهار نعمة ... على عبده فى هيبة منه باهره
يغشيه فى حال البقاء بلبسة ... الوهبة الاحكام بالعز قاهره
ليدنى به من كان للحق طالبا ... ويجمع اسرارا عن الحق نافره
ويحيى به من كان بالحق فانيا ... ويبدى علوما للمحبة دائره

ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة لها آثار ولذلك
قيل ان الله تعالى خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة مواضع
خبأ رضاه في طاعته فلا تستقلن طاعة وخبأ غضبه
في معصيته فلا تستقلن معصية وخبأ ولايته في قلوب
عباده فلا تستحقر احدا فحسن اعتقادك في كل
احد تظفر بباب الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد فاذا ظفرت بهذا الكنز
حزت مقام الاحسان وغبت عن الاكوان كما قال الشيخ
رضي الله عنه اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره اشار
الشيخ رضي الله عنه بذلك الى منتهى السالكين وغاية
بغية العارفين وهو مقام الفنا الذي تضمحل عنده الرسوم
وتذهب العلوم والمعلوم فلا يبقى فيه الا الاحد الفرد الصمد
فكما ان شمس النهار اذا ظهرت لم تشاهد النجوم كذلك
اذا اشرقت شمس المعرفة افنت الاثار ولم تشهد
الا الحي القيوم وشتان بين الشمسين هذه شمس تغرب
وتزول وتلك شمس لا تغيب ولا تحول، ان شمس
النهار تغرب بالليل، وشمس القلوب ليست تغيب،
شمس النهار تدرك بالبصر وهذه بالبصيرة وتلك
تنور الاجسام وهذه تنور السريرة والحاصل ان السالك
اذا اخذ في سيره الى مولاه وجد في سيره وتادب
مع الرفيق في مسراه قطع العوالم حتى يشرف بالوصول
الى تلك المعالم فاول عالم يقطعه عالم الملك وهو
ما يدرك بالبصر من الاجسام وغيرها وهو عالم النفس

ثم

ثم عالم الملكوت وهو ما يدرك بالبصيرة وهو عالم القلب
ثم عالم الجبروت وهو عالم الروح ثم عالم اللاهوت وهو
عالم السر وعنده يذهب الاسم والرسم ولا يشهد
هناك الا الاحد وهذا غاية الفنا ومنه يرجع العارف
الى البقاء ويصير مرشدا ومقتدا وكل ذلك من اثار
الذكر والتشرف بفوايده والسير مع الرفيق المتادب
بفوايده وما احسن ما قيل

ذكر الاله الزم هديت لذكره • فبه القلوب تطيب والافواه
واصل هلال لتلقاه اناخ الحجا • يا صاح من كانت صلاة تلقاه
وتخلع النعلين خلع محقق • خلا عن الكونين في مسراه
والنفي حتى عن فنائك انه • عين البقاء فعند ذلك تراه
واذا بدا فاعلم بانك لست هو • كلا ولا ايضا تكون سواه
شيئا ما اتحدا ولكن ههنا • سر يضيق نطاقنا عما هو
يا سامعا ما قد اشرت لم الا • قلبك تفكر ما وعت اذناه
ازل الحجاب بقلبك يكشف • لك سرما قد غاب عنك سناه
ان الاله اجل ما متعرف • من لم يره قد استبان عماه
انى يغيب وليس يوجد غيره • لكن تشدد بظهوره اخفاه

فيا ايها المترشح لهذه المطالب ويا ايها الراغب في هذه
المواهب ذلك الاعمال بشهودها بعين الريا والاحوال
بالنظر لها بعين الدعوى والاقوال بالحكم بالافترا متحققا
بالعبودية كما قال رضي الله عنه من تحقق بالعبودية
نظر اعماله بعين الريا واحواله بعين الدعوى واقواله
بعين الافترا شرع رضي الله عنه يبين علامات

يا هذا دعواك الوجود ذنب وجود بين يديه
عينك كل موجود ذنب جزاه الجفاء ومنه بين يديه
عين تيتها عدم حصور الصفات تراك بين يديه
تحقق تلك المهالك وتجاهل وعن محاسنك والمعا
... كيلا تكون من الوعود شعره
اسم وجود سواه من موجود هو عينها الصفة العلم
ما في الوجود سوى موجود وما ترى هو عين ما عقلته
عين مسموع وما سمعت تلقاه محصو
هو حقيقة الملك الذي ... والمعدو
هو عالم الملكوت والنا سوت جماله
هو عالم الجبروت واللاهوت ما ثم غيره
فاشهده واجحد ما سواه لانه
اه عبد الكريم الجيلي

بيان
التخلع

ثلاث فالاولى من تلك النظر الى الاعمال بعين الرضا وذلك
ينشا من عدم الرضى عن النفس وهو اصل العبادة كما
قال الشيخ تعالى حكاية عن نبيه الكريم وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء وقال في الحكم العطائية
اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى واصل كل طاعة
ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها ولان تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى
عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل
لا يرضى عن نفسه نظر بعضهم الى بعض العارفين وهو
يصلي بكمال الاداب من اتمام الركوع والسجود وغير
ذلك من السنن والمستحبات فاستحسن ذلك منه
واطال النظر اليه فقال لا يغرك طول قيامي ولا كمال
ركوعي وسجودي فان ابليس عبد الله تعالى ثمانين الف
سنة وما افاده ذلك يعني اني لا ارضى عن نفسي بهذه
العبادة ولا اتحقق فيها الاخلاص ولا اعتمد الا على
فضله واحسانه كما هو شان العارفين ولذلك كان صلى
الله عليه وسلم اذا فرغ من صلاته خوفا من التقصير
فيها وقد جعلت قرة عينه فيها فكيف بسواه من امثالنا
وهكذا شان العارف كلما ازداد بصيرة ازداد معرفة
بعيوب نفسه وكذا اتهامه لها وعدم الرضى عنها ولهذا
قال الحسن البصري رضي الله عنه هل انا من المنافقين
فقال لست منهم ولا ازكي احدا بعدك فاذا كان مثل
عمر رضي الله عنه الذي شهد له صلى الله عليه وسلم

بالجنة

يتهم نفسه بالنفاق فكيف بسواه ولذلك قال في الحكم العطائية تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير لك من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب فالكرامة عند العامة خرق العوائد من المشي على الماء والطيران في الهواء وعند الخاصة تبديل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة فلذلك قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة البعيدة فتكون في مكة ونحوها وانما الشان ان تطوى عنك نفسك فتكون عند ربك اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا فاول قرب العبد من ربه ان لا يرى لنفسه قربا فمن راى لنفسه قربا فهو في عين البعد لان روية القرب تنشا من الرضى عن النفس ومن رويتها واثارها ولذلك نبا في الغنا الذي هو الطريق فاخرج عن نفسك تصل وافن عن اوصافك تضمحل لعلامة الثانية النظر الى احوالك بعين الدعوى وما احسن ما قال صاحب الحكم العطائية في منا الهى من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي من كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي والنظر اليها بهذه العين تنشا من معرفة النفس ودسائسها ولذلك قال صاحب البردة رضي الله عنه وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم اذ هي لا تستحلى ضرا ولا تامر بخير والخير كله في مخالفتها واذا نظرت الى احوالها بعين الدعوى كنت مخالفا لها غير

جماعة

ارض عنها قال ابو سليمان الدارانی رضی الله عنه لقد وضعت
نفسی موضعا لو اجتمع الخلق ان یضعونی دون ذلك لما امكنهم
وقال حضرة الاخواجا بهاء الدین نقشبند قدس الله سره
لما سئل عن الكرامات قال ای كرامة اعظم من انی مع هذه
الذنوب الكثیرة امشی علی وجه الارض فانظر یا اخی الی هذا
التنزل العظیم من هذا الرجل العظیم تعرف ان الطریقة
لیست بكثرة صلاة ولا صیام وانما هی بالعناء التام ولذلك
قال الشیخ عبد القادر الكیلانی رضی الله عنه ما وصلت الی الله بقیام
لیل ولا بصیام نهار ولا بدراسة علم ولكن وصلت الی الله
بالكرم والتواضع وسلامة الصدر فاشار رضی الله
عنه الی العناء التام بهذا الكلام لان بالكرم یفنی السالك
عن الدنیا وبالتواضع یفنی عن نفسه وبسلامة صدره
یتم له رضی قلبه ویصیر واحدا احدا واصل ذلك
عدم شهود الاعمال بنظر الكمال واتهام النفس
من العدو والاهمال ولذلك اوصی حضرة الاخواجا
بهاء الدین نقشبند قدس الله سره بوصیتین هما
للسالك كالعینین والاذنین احدهما ان السالك
لو وصل الی ای محل وصل لا یری نفسه الا فی اول قدم
من الطریق الثانی انه لو نال من السلوك اعلا المراتب
لا یری نفسه الا انها اقل من نفس فرعون بمایة مرة وان
لم یرها كذلك فلیس له فی السلوك نصیب فانظر
الی هاتین الوصیتین یا اخی تجد السالك محتاجا الیهما
كاحتیاجه للسمع والبصر بل اشد واكثر فانه متی اخطاهما

اصابه العجب وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد
الكائنات حيث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله في السر
والعلانية والقول بالحق في الرضى والسخط والقصد
في الغنى والفقر واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب
المرء بنفسه وهي اشدهن وفقنا الله واياك يا اخي
وسائر السالكين لنيل هذه الاذواق ولا حرمنا من
المسابقة في هذه القافلة ويسر لنا بفضله مطايا السباق
العلامة الثالثة النظر الى اقواله بعين الافتقار وهذه
ايضا راجعة الى عدم الرضى عن النفس فان من لم يرض
عنها لم يرض عن افعالها وهو شهود الاعمال بعين الريا
ولم يرض عن احوالها ~~عن النفس فان من لم يرض~~ وهو
شهود الاحوال بعين الدعوى ولم يرض عن اقوالها
وهو شهود الاقوال بعين الافتقار فاذا فعل ذلك
وتحقق بما هنالك كان خارجا عن افعاله واحواله
واقواله ومن كان كذلك فقد خرج عن اوصاف
بشريته وتحقق بمقام عبوديته وسري به الى مسراه
ونال من ربه ما يتمناه ويوضح ذلك ويدل عليه
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا حيث
اشار تعالى بان الوصول الى مقام الاسرا لا ينال الا بالعبودية
وهي الخروج عن اوصاف البشرية والآية وان كانت
نازلة في شانه صلى الله عليه وسلم ولكن لوارثيه
من ذلك نصيب اذ كان له صلى الله عليه وسلم اسرا

كذلك لوارثيه اسرا يناسب استعدادهم نالوه من
متابعتهم له اذ مقام المحبة الذى هو عين الاسرا ناش
من المتابعة كما قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فيا ايها المحب الصادق السامع لهذه الدقائق
شدا لميذ وجاهد فان عمرك نفس واحد فاجتهد
ان يكون لك لا عليك شرع الشيخ رضى الله عنه يحض
ايها السالك على السباق وينهض جواد همتك ويشعل
بقلبك نار الاشتياق وينبهك على ان عمرك نفس واحد
فان الماضى قد فات والاتى من الموهومات وليس لك
الا الوقت الذى انت فيه وهل انت موثر لمولاك بالطاعة
فيه ولله در من قال، ما مضى فات والمومل غيب
ولك الساعة التى انت فيها، فيا من عمره بساعة هل انت
منفقها فى الطاعة لتحوز لذات الابد وتنعم بجوار الفرد
الصمد ويا من له همة سنية هل انت مجاوز هذه الدنية
لتفوز بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر جد فى سيرها فلست تلام هذه طيبة وهذا
المقام ما هذا التكاسل يا اخى وهذه الجنات لاهل
الطاعة تزخرف وما هذا التهاون وهذه المعارف
من بحار المواهب تغرف، الى كم تمادى فى غرور وغفلة،
وكم هكذا نوم الى غير يقظة، لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى
بملا، السماء والارض اية ضيعة، عجبت لمن باع الضلالة
بالهدى، ومن يشترى دنياه بالدين اعجب، واعجب من
هذين من باع دينه، بدنيا سواه فهو من ذين اعجب،

فيادرة

فبادرة بين المنازل العتيقة ٠ وجوهرة تبعث بانجس قيمة
أفانت بباقي تشتريه سفاهة ٠ وتسخط رضوان وناريجنه
أانت عدو أم صديق لنفسه ٠ فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما ٠ فعلت لمستهم بها بعض رحمة
فويلاه استحق لا تفضحها بمشهد ٠ من الخلق ان كنت ابن كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة ٠ نجد عليها كل مثقال ذرة
فيا عالما بالنار حسبك أنني ٠ مجرب ترمينا بجمر الظهيرة
فإن كنت لا تقوى فويحك ما الذي ٠ دعاك الى سخط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية ٠ وتصبح في أثواب نسك وخفة
تخاطبه اياك نعبد مقبلا ٠ على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه ٠ تميزت من غيظ عليه وغيرة
فيا أيها المقبل بقلبه على الأغيار طهر القلب بمياه الاستغفار
ونسمع من هذه النجاسات تراب الذلة والانكسار
ولا تقبل بقلبك الا عليه ولا تنطرح بذلتك وانكسارك
الا بين يديه فليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجه
اليها حجب عن غيرها فوجه قلبك يا أخي لقبلتك
الحقيقية وصحح صلاة سرك واستغن عن الرسم والوصل
فيا ملك استقامة في طاعة وركوعك خضوعا لعظمته وسجود
فنا في حضرته وغيبة عن الاكوان واشهد مقام الاحسان
ترك احوال سيد ولد عدنان وتكون عبدا لمن هو كل
يوم في شأن ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ايها الخاطب معنى حسنا ٠ مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وروح في العنا ٠ وجفون لا تذوق الوسنا

لعلم
فويلك
اهـ

لك

و فؤادٌ ليس فيه غيرنا، فاذا ما شئت ادالثمنا
وافن ان شئت فنا سرمدا، فالفنا يدنى الى ذاك الغنا
واخلع النعلين ان جئت الى، ذلك الوادى ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا، وازل ما بيننا من بيننا
واذا ما قيل من تهوى فقل انا، من اهوى ومن اهوى انا
فيا طالبا لهذه المنازل ويا متعطشا لشربة من هذه
المنا هل اياك ان تميل لغير الله فيسلبك لذيذ
مناجاته فيا اخى تأمل هذه الوصية واقبل بقلبك
عليه واحذر ان تتوجه الى غيره فتحرمك مما لديه واحرص
على ان تكون بجميع لذاتك فى مناجاته واجتهد ان يكون
اشتغالك فى تكورك واصالك بحسن معاملاته واجعل
ظاهرك وباطنك فى خدمته وصلاتك ونسكك ومحياك
ومماتك لحضرته لا تلتجى فى شدائدك الا الى جنابه ولا
تنزل مطالب حاجاتك الا بواسع رحابه فهنالك تشهد
الفضل العظيم وتجد من النعيم ما لا تجده من صديق
ولا حميم صحح القصد يا اخى وتملا وارتشف الكاس
صافيا وتهنى، خمرة الحب لا تنال ببشرك، وحد القلب
عنده وتهنى، فيا من يريد هذا المقام عليك بتنوير
بصيرتك بترك الاثام فان البصيرة يتحقق الانتفاع
البصيرة للقلب كالبصر للقالب فكما ان اعمى البصر لا يقدر
ان ينتفع بسيره سفره الحسى كذلك اعمى البصيرة لا يقدر
ان ينتفع بسيره فى السفر القدسى فداوى بصيرتك
يا اخى بكمال الطاعات وتمسك بمعرفة الكمال النافع

بلغ

فيها

فيها بإذيال الاطبة من اولى النهايات ولا تصحب منهم
الا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله واحذر صحبة
الاشرار فانها تشدّ عليك من كل اسد ضارٍ كما قال
رضى الله عنه اضر الاشيا صحبة عالم غافل وصوفى
جاهل وواعظ مداهن شرع رضى الله عنه يبين
لك الاشرار الذين ينبغى لك الاحتراز عن مصاحبتهم
فمن ذلك العالم الغافل فانه يدلك على مولاك بمقاله
ويحولك الى سواه بسوء افعاله ودناءة حاله ولسان الحال
اقوى من لسان المقال فمجالسة مثل هذا كمجالسة الاجرب
ما جالسه سليم الا عداه واسلمه للعطب وكذلك الصوفى
الجاهل صحبته شديدة الضرر وهى كالمذهبة للسمع
والبصر اذ هو يدعى الحقايق وهو عنها بمعزل ويظهر
الالحاد والزندقة ويظن انه من مولاه بمنزل فاذا صحبه
السالك ارتد اليه وانقطع من اول قدم عن طريق
مولاه ومثله الواعظ المداهن الذى مقصده من وعظه
جمع دنياه ونيلها ترومه نفسه وتهواه يقول ما لا يفعل
ويعلم غيره وينهاه عن الغفلة وهو اغفل يا ايها الرجل
المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ابدا بنفسك
فانهها عن غيها فان انتهت عنه فانت حكيم دخل
سيدنا على رضى الله عنه مسجد البصرة فوجد فيها نحو مائة
حلقة فكان يقف عند كل حلقة ويسال صاحبها بسوال
ثم يمتحن التدريس حتى اتى حلقة الحسن البصرى
رضى الله عنه فرآه شابا حسن السمت فقال له انى

اسألك مثل ما سألتهم فان اجبتني بما ينبغي والا
منعتك كما منعتهم فقال اسأل عما بدا لك فقال ما ملاك
الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين فقال الطمع
فقال اجلس فمثلك من يصلح للجلوس وهذا ميزان
نافع يعرف به السالك الضار من النافع فان حب الدنيا
راس كل خطيئة ممن كان عنده راس الخطيئات كيف
يعتد عنده من نجح البليات فعليك بتتبع الاثار واستنشق
الروايح الطيبة من اذاعرها والازهار واستفت قلبك
وان افتاك المفتون فحيث تجد روايح الانس من جهة
فاعمدها وان لمعت لك لوامع الفوائد من قلوب
فاقصدها وما احسن ما قيل في ضبط ذلك
ومعرفة ما اشتبه مما هنالك
اذا انت مع شخص جلست ولم تجد ، حضورك ينمو فاجتنبه وفارق
ولا تصحب الاخيار واختر مصاحبا ، يعيدك جمع القلب من غير عايق
واذا اردت الميزان النافع ، فاحذر من تقصده بميزان الشرايع
فمن رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه
شاهد فاحذره سمع ابو يزيد رضي الله عنه بشخص
من الاوليا فقصده ليزوره فلما اقبل عليه رآه يبصق
ورمى بصاقته الى جهة القبلة فاعرض عنه ولم يصل اليه وقال
هذا رجل لم يومن على سنة من سنن الشريعة فكيف يومن
على اسرار الولاية فاستدل بعدم صلاح ظاهره على
عدم صلاح باطنه فان الظاهر عنوان الباطن والذي
لم يقدر على التعبد بظاهر الشريعة كيف يقدر على التعبد

بباطن

بباطن الطريقة ولذلك قال العارفون علامة صحة
الاحوال الاستقامة في الافعال وقال ابو سعيد
الخراز رضي الله عنه كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل
فدل كلامه ان صلاح الباطن من لازمه صلاح
الظاهر فمتى صلح القلب ظهرت انواره على القالب ومهما
تكن عنده امور من خليقة وان خفاها تخفى على الناس فمن
اعظم الدلالات حفظ الاوقات وملازمة الجماعات
وحفظ الحواس عما لا يعني والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والشفقة على الخلق والاعراض عن الدنيا
وتحسين الاخلاق مع الخواص والعوام بمعاملة كل
شخص بما يناسبه ويقابل السيئة بالحسنة ويصل
من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن من ظلمه وان بلغه
من احد اساءة او وصل اليه مذمة قال لمؤذيه والمسيء
اليه اللهم اهد فلانا فانه لا يعلم ويقتدي في ذلك
بخير من ارشد الى الصواب وعلم حين شج الكفار راسه
الشريف وكسروا رباعيته فقال الصحابة رضي الله
عنهم ادع عليهم يا رسول الله فقال اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون وهذا الفعل ينشا من التحقق بكمال التوحيد
فان من لم يشهد الا فعل مولاه كيف يعتريه غضب او
حقد لسواه اذا ما رايت الله في الكل فاعلا رايت جميع
الكائنات ملاحا فمن لم يلبس ملابس هذا التوحيد
كيف يصح له دعوى مقام التفريد ومن لم يلبس هذه
الملابس كيف يصح منه ان يكون الحكم في القلوب غارس

اوضع جندى راس ابن ادهم رضى الله عنه فلما علم الجندى
انه ابراهيم شرع يقبل يديه ويعتذر اليه ويسأله
المسامحة فقال له انك اول ما ضربتنى دعوت لك فقال
كيف يا سيدى فقال لانك صرت سببا لدخولى الجنة
بهذا الفعل فلا اكون سببا لدخولك النار فتاب
الجندى مما كان عليه لما سمع هذا الكلام من ابراهيم
ابن ادهم رضى الله عنه فانظر يا اخى هذا الكلام من هذا
العارف كيف اثر لما ليس له خضع هذه اللطائف ولم
اغلظ له فى المقال لا بعده عن مثل هذا النوال ولذلك
قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم فى الامر فدلت الاية على ان عدم الغلظة
والعفو عن الاخوان والاستغفار لهم وشاورهم
فى الامور من محاسن الاخلاق المحمدية الدالة على
عظيم قدر من تلبس بها وجعلها له مطية فاحرص
يا اخى على التمسك باذيال من لمعت لك منه بارقة من
شرف هذه الخصال واعكف ببابه ولازم اعتابه
فى الغدو والاصال واحذر من قرب من كذبته الشواهد
وخرج الى الخلق قبل ان تحدبه عناية الواحد كما قال
رضى الله عنه من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو ممقوت اى من خرج الى الخلق
قبل بلوغ مقام التكميل والارشاد ولم يطأ منازل
اهل السلوك على سبيل السداد ولم يرتشف حميا اهل

الوصال

الوصال ولم تدع الحقيقة ولا سمحت له بنيل هذا
المنال وهو ممقوت عند الخواص والعوام لعدم الاذن
له فى ذلك من رب الانام فلا يصلح للتكميل فى الطريق
الا من هذب نفسه بالرفيق وشهدت على استقامة
ظاهره شواهد الشريعة واعربت من طهارة باطنه
انوار الطريقة الغراء بلسانه موجودا وجمع بقلبه
مشهودا حركاته وسكناته على سبيل المتابعة فهنيئا
لمن صاحب مثل هذا وشا بعه فيا من يريد مصاحبة
مثل هذا لنيل المقامات العلية عليك بالخروج عن
نفسك لتحوز مقام الحرية كما قال رضى الله عنه
ما وصل الى صريح الحرية من عليه من نفسه بقية اشار
رضى الله عنه ان مبنى الطريقة والسلوك على الخروج
عن النفس وشهواتها وقطع اختياراتها وتدبيراتها
فانها اشد الحجب كما قال ذو النون رضى الله عنه لما
سئل ما اشد الحجاب واخفاه قال رؤية النفس وتدبيرها
والخروج عنها يكون بترك الاختيارات والادارات
والتدبيرات كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله
عنه لا تختر من امرك شيئا واختر ان لا تختار
وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ الى الله
تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقال ايضا
ان كان ولا بد ان تدبروا فدبروا ان لا تدبروا
وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه
لا تختر مع الله شيئا ولا تدبر مع تدبيره ولا تخير

عليه ولا تنص على جهة وسبب في رزقه ولا تعترض عليه
تعالى في حكمه في خلقه بل سلم الله الكل واستسلم بين يديه
وتصير بين يدي قدرته كالطفل الرضيع بين يدي
ظئره ودايته والميت بين يدي غاسله مسلوب الاختيار
منه وعن ارادته فالنجاة كل النجاة في ذلك فاذا فعلت
ذلك وصلت الى صريح الحرية وصرت عبدا لمولاك وحزت
مقام التوكل وكان الله حسبك وكافيك وناصرك
على اعاديك كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وانغمرت في بحار الرضى وسرت في سفن التفويض وزفت
اليك المطالب كما تزف العروس

يا ايها الراضي باحكامنا لا بد ان تحمد عقبى الرضا
فوض الينا فالراحة العظمى لمن فوضا لا ينعم المرء بمحبوبه
حتى يرى الحيرة فيما قضى فيا من تحلى بهذه الاذواق
وارتشف من حميا هؤلاء العشاق قد ان لك ان تترشح
لنفحات المعارف وتستفيد من مولاك في اليقظة والمنام
اللطائف كما قال رضي الله عنه من عرف الله استفاد
منه في اليقظة والمنام استفاد منه في اليقظة بالالهام
وفي المنام بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة كما اخبر بذلك عليه الصلاة والسلام
فاخرج من اوصافك البشرية تظفر بشيء من المعارف
الالهية وباين الاكوان تدخل مقام الاحسان وتستفتي
قلبك حينئذ وان افتاك المفتون وتقول افتاني
قلبي عن ربي فيهتدي بمقالك كل مفتون وورد انه لما رمينا

السادة

السادة الصوفية بالزندقة في زمن بعض الخلفاء وجاؤا
بهم ليضربوا اعناقهم كان فيهم النوري رضي الله عنه
فتقدم قبل اصحابه للسياف فقال له اتعرف لما تقدمت
فقال لا قال لاقتل وذلك لاوثر اصحابي بحياة ساعة
فتحير السياف من كلامه فعرض ذلك على القاضي
الحاضر في ذلك الجمع فطلب النوري الى عنده والقى عليه
مسائل غريبة من الفقه فنظر النوري الى يساره ثم الى
يمينه ثم الى صدره فاجاب باجوبة بديعة فسأله القاضي
عن الحكمة في نظره المذكور ثم اجابه بعد ذلك فقال
لما القيت علي المسائل لم يكن عندي جوابها فسألت ملك
الشمال فلم يكن عنده علم بذلك فسألت ملك اليمين
فلم يكن عنده علم ايضا فسألت قلبي فافتاني قلبي عن
ربي فقال القاضي حينئذ ان كان هؤلاء زنادقة
فليس على وجه الارض مسلم وامر لعلو مرتبتهم
واكرمهم غاية الاكرام ولا تستغرب يا اخي مثل هذا
الامر من قلوب انجلت مرآتها من صدا الاغيار ولم يبق
فيها الا ذكر العزيز الجبار ففرغ قلبك ايها السالك
من الاغيار واملأه بالمعارف والاسرار لا تستبطي
منه النوال ولكن استبطي من نفسك وجود الاقبال
خلص القلب اذا اردت لقانا ، والزم الفقر ان اردت
غنانا ، لا تعرج على سوانا بعجز واترك الكل اذا اردت
علانا ، والزم الباب بكرة واصيلا ، واهجر النوم
واعتكف بحمانا ، فيا من يطلب هذه الفضائل ، لازم

افتقار صح

الباب في التكبير والا صابل تذوق حلاوة المناجاة
ويزول عنك النعم وتذهب عنك الغفلات
كما قال رضي الله عنه من رزق حلاوة مناجاة
زال عنه النعام حرام على عيني لذ يذ منامها اذا كان
من اهواه ليس ينام فاستيقظ نفسك ايها السالك
في الدياجي واغتنم مسامرة الملوك وناجي واسمع
ما قاله صلى الله عليه وسلم في التشويق راجيا الثلث
الاخير من الليل ينزل ربنا الى سماء الدنيا في الثلث الاخير
من الليل فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب
فاتوب عليه هل من سايل فاعطيه فيا راقدا في غفلاته
كيف يطيب لك المنام وانت تسمع مثل هذا الكنز من
سيد الانام واسمع ما قاله بعض الائمة الاعلام
اذا هجع النوام ارسلت دمعتي وانشدت بيتا وهو من احسن الشعر
اليس من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري
فاغتنم الاوقات ولا تضيع ما بينك وبين مولاك
فتبقى بالحسرات كما قال رضي الله عنه من ضيع ما بينه
وبين الله فهو جاهل ومن قصر عنه فهو عاجز
اي من قصر في معاملته القلبية وخدمته القالبية
فيما بينه وبين الله فهو جاهل بالمقصود من خلقته
اذ لم تخلقه سبحانه وتعالى الا لعبادته كما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن جهل
معنى هذه الاية بان لم يعمل بمقتضاها وان فهم صريحها
ومحزاها فقد ضيع ما بينه وبين الله وباء بالحسرة يوم

لا ينفع

فان العارفين بالله تعالى ان عقوبة كل جارحة بعينها ان
الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن فاذا تلبس
العضو الظاهر بالعصيان استوجب عذاب النيران
وان تلبس العضو الباطن بالاثم والعدوان جوزي
بالغفلة والنسيان والاحتجاب والخذلان
نسأله سبحانه وتعالى الحفظ في الاركان
والجنان بجاه سيد
ولد عدنان

٩١

لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اواه
من قصر عنه بان لم يخلص في الاعمال ولم يزكها بطهارتها
من الشرك في الافعال والاقوال فهو عاجز قاصر
عن نيل منازل الرجال منحط في ارض طبيعته خاسر
في العاجل والمآل فاصلح يا اخي ما بينك وبين مولاك
تظفر بالسعادة الابدية وكن يا اخي من اعظم النساك
قال ذو النون رضي الله عنه كان السلف يتواصون
بثلاث وصايا الاولى من اصلح ما بينه وبين الله
اصلح الله امر دنياه وقال بعض العارفين اذا اصلح
الناس فهم اقسام ثلاثة فارباب الاموال ينظرون
الى اموالهم هل زادت او نقصت وارباب الاعمال ينظرون
الى اعمالهم وارباب القلوب ينظرون الى قلوبهم هل هي
معمورة بمولاهم او هي خاوية فلا تنظر يا اخي الا في كل صباح
الا الى ما ينظر اليه هؤلا العارفون من اهل الصلاح
وما احسن ما قيل والمشهور انها من كلام رابعة
العدوية رضي الله عنها
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ✿ واحبت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ✿ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
وما احسن ما قيل
ولبتك تحلو والحياة مريرة ✿ وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ✿ وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود يا غاية المنا ✿ فكل الذي فوق التراب تراب
فلا تجعل انيس قلبك الا مولاك ولا تقصد في حضرتك

اصلح الله ما بينه وبين الناس
الثانية من اصلح سريرته
اصلح الله علانيته
الثالثة من اصلح
امر آخرته
...

فالكلاصيب

وسفرك الا من غرتك نعمه فى اولاك واخراك وابذل
الجهد فى السفر الى هذه الحضرة واغتنم الوقت قبل يوم
الحسرة **اجعل الصبر زادك والرضى مطيتك والحق
مقصدك ووجهتك** شرع رضى الله عنه يبين اسباب
سفر الطريق ويوضح ادابه فالزاد فى هذا الطريق
هو الصبر فمن لا صبر له لا زاد له ومن لا زاد له قطعته
المجاعة وفتر عن الخدمة ولم يستقم فى الطاعة قال الله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون الصبر مفتاح ما يرجى
وكل ضطب به يهون فرعا نيل بالتانى ما قيل هيهات تكون
والمطية هى الرضى وهى اسرع المطايا واوصلها الى المقصود
قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فنبه تعالى
ان الرضى من العبد ناشئ من رضاه اذ لو لم يرض عن
عبده ويتجلى عليه بصفة الرضى لم يمكن العبد ان يتخلق
بصفة الرضى ومن رضى عن مولاه كيف لا يقطع الطريق
بسرعة وينال ما يتمناه والمقصد والقبلة هو الحق تعالى
قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله فلا تتعدى نية همتك يا اخى الى غيره قال الكريم
لا تتخطا امال الطالبين لا ترحل من كون الى كون
فتكون كحمار الرحى يسير والذى ارتحل اليه هو الذى

ارتحل

ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون ولله در من
قال
ولا تلتفت في السير غيرا فكلما سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المقامات تجتلى عليك فحل عنها فمن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
فيا طالب هذا المقام العالي جد في السير واحذر من
التواني كما قال رضي الله عنه فان السالك ذاهب
اليه والعارف ذاهب فيه السالك ذاهب اليه لانه في البداية
والعارف ذاهب فيه لانه في النهاية فابتدا السالك من الاكوان
وانتها العارف الى مقام الاحسان فالسالك سائر من
عالم طبيعته الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه
الى حضرة اللاهوت حضرة تنمحي فيها العبادة والاشارة
وتذهب الاسما والرسوم ولا يبقى هناك مشهود الا الحي
القيوم فاذا طلعت شمس المعرفة ذهبت نجوم النزهة
فلا يشهد المنتهى الا مولاه ولا ينظر لنفسه فعل ولا وصف
ولا وجود الا الله من عرف الله شهده في كل شي فلا
يستوحش من شي ويستانس به في كل شي ويشهد
معنى كل شي هالك الا وجهه عيانا ويفهم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل ويشرق على قلبه لمعة من قوله
تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ويتحلى بخلعة
فاينما تولوا فثم وجه الله ويرتفع عنه اشتباه معنى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد فيسمع بالحق ويبصر بالحق

اموت اذا ذكرتكم ثم احيى بروح نسيم ذكركم الامين
فمن يحيى بغيبتي عن ذكر ذكرى لذكرك لي وصفهم بها

بلغ

وينطق بالحق لان الحق يكون حينئذ سمعه وبصره ولسانه كما في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به والحاصل ان العارف يصل الى حالة يخفى فيها عن افعاله واوصافه وذاته فلا يشهد الا فعل مولاه واوصافه وذاته وهذا يسمى جمعا ومع ذلك لا يحجبه هذا عن فرقه العارف لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ولا صحوه عن سكره ولا سكره عن صحوه كما قال بعض العارفين

له الذي جمع فرق يستضئ به ، كالفرق في جمعه ما زال يلقيه
في ريه ظماء والصحو يسكره ، والوجد يظهره طورا ويخفيه

ويوضح لك شمة من ذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي اولا بقوله وما رميت وهو عين الجمع واثبته ثانيا بقوله اذ رميت وهو عين الفرق ثم قال ولكن الله رمى اي ان الرمي منسوب الى الله ايجادا واليك استنادا وهذا هو حقيقة الجمع والفرق فنسبة الاشياء الى الله ايجادا جمع ونسبتها اليهم استنادا فرق وهذا في فرق الافعال وجمعها وفوقه الفرق في الصفات وجمعها وفوقه الفرق في الذوات وجمعها ومن لم يتحقق بالفرق الاول وجمعه حالا وذوقا لا يفهم شمة من الفرقين والجمعين الاخرين ولكن مقام الايمان يسع ذلك فيؤمن السالك في البداية بما انكشف للعارفين في النهاية على ما فهم من عبارات تخوض فيها بغيهم وهذه ولاية صغرى فما ايها المومن المصدق بهذه المقامات جانب الخلق وعد نفسك

فى الامرات فان الموت كرامة والفوت حسرة و ندامة الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع عن الحق الموت كرامة
يكرم الله به عباده لانه انفصال عن الخلق ومتى انفصل
العبد عن الخلق اتصل بالحق كما قال بعض العارفين لما سئل
عن الطريق فقال فصل ووصل فمتى انفصلت وصلت
متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب
الانس به والفوت حسرة و ندامة يهين الله تعالى به عبده
و يبعده عن حضرته ويستوجب به طرده قامت نفسك
يا اخى حتى تحيى وامتثل قوله صلى الله عليه وسلم موتوا
قبل ان تموتوا تظفروا بهذا الحيا و قال صلى الله عليه وسلم
فى وصف الصديق من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه
الارض فلينظر الى ابى بكر الصديق واعلم اصل ان الموت
موتان موت اضطرارى وهو معروف وموت اختيارى
وهو الموت المعروف عند اهل الطريق ولا يرى الحق الا
من مات ويعبرون عن هذا الموت بالفنا وهو الخروج
عن الاوصاف البشرية بترك الاختيارات والارادات
و التدبيرات والشهوات اذ الميت لا ارادة له ولا اختيار
ولا تدبير فمن خرج من ارادته وتدبيره واختياره وحوله
وقوته خرج عن نفسه وهى قرب الخلق اليه و دخل
فى ارادته تعالى عز وجل وتدبيره واختياره وحوله وقوته
وكان ذلك عين وصوله اليه ولذلك قال بعضهم "
والنفى حتى عن فنائك انه " عين البقاء وعند ذلك تراه
وقال آخر " " " " "

وافن ان شئت فنا سرمدا ، فالفنا يدنى الى ذلك الغنا
واخلع النعلين ان جئت الى ، ذلك الوادى ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا ، وازل ما بيننا من بيننا
واذا ما قيل من تهوا فقل ، انا من اهوى ومن اهوى انا
يا من تطلع الى مقامات اهل الغنا عليك بالتسليم فى جميع
امورك تذق كاس الهنا ، فالتسليم سبال النفس
فى ميادين الاحكام وتركها لشفقة عليها من الطوارق
والالام فاذا علمت يا اخى ان الحق تعالى عالم باحوالك
قادر على كفايتك ارحم بك من ابيك وامك ومنك
وعليك وما رحت لحمك ودمك هذه المعرفة سهل
عليك هذا المقام وتجرعت مرارته كما تتجرع كؤوس المدام
وانشدت بلسان حالك وانت سالك فى هذه المسالك
فليتك تحلو والحياة مريرة ، وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر ، وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود يا غاية المنا ، فكل الذى فوق التراب تراب
وانظر الى وصيته صلى الله عليه وسلم لذلك الذى استوصاه
فقال يا رسول الله اوصنى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تغضب ثم قال اوصنى فقال لا تغضب
كرر عليه ذلك لمن يشهده الحلاوة ما هنالك يعنى تحقق
بمقام الرضى والتسليم واكرع من بحارهما الشهود
واقم فى النعم ولا تشهد فى كل شئ الا مولاك ولا
تباين فى السراء والضراء الا نعم من اولاك فانه متى اعطاك
اشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو فى كل ذلك

متعرف

وما منحهم السر والنور واصطفاهم للشهود والحضور فاشهدوا
سواه ولا اخطر ببالهم ان ثم موجود غير الله فاشتغلوا
لا والحركات ولا فطنوا التعاقب الدهور والاوقات بل
فى الله وبالله عن ساير الموجودات لا يخطر فى نفسهم
ولا يعرفون فعلهم وصفاتهم تفوح منهم روايح الجمال
مما قد تعطلوا به من صفات الكمال
ايح الجلال من الافعال بل ذا اهلك فى شهود
يشعرون بما هم فيه من حال شعر
جمال فانوا عن الوجود وبكل حال
فاهم الحسن البديع المطلق ففنوا به لديه وما بقوا
شف الجمال لهم نقابا مطلقا فرأوه من كل الجهات وحققوا
خذتهم فى البحر امواج البها وطفا عليهم ما رأوه فاستغرقوا
مواجيها فى اللاحة وحدة فانين فى التوحيد عما يطرق
عرون بجنة وبعثه ونعيم جنات ولا ما يحرق
حوا بر فيه ذهابا بالكاملا فتتوجوا بجماله وتطوقوا
بوا بطيب الحسن عن بين السوا فتخلصوا مما سواه
رما شقعوا اه

متوجه اليك ومقبل بوجه لطفه عليك فانى يبقى الغضب
مع هذه المشاهدة وانى تحضر الهموم الى هذه المعاهدة
فلله در صاحب الحكم العطائية حيث قال النعيم وان
تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب
وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب
وجود الحجاب وتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم ما تجده
القلوب من الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود
العيان فان اردت يا اخي الوصول الى هذه المنازل فاحرص
ان تصبح وتمسي مسلما ومومنا لعله ان ينظر اليك فيرحمك
احرص ان تصبح مسلما بانقيادك للشريعة ومومنا باتباع
للطريقة لعله ينظر اليك حيث تاهلت لذلك باصلاح
مواضع نظره فيرحمك بتنزل فيوض رحمته فيغنيك
بها طول عمره فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح
ما ظهر منك وما بطن وامتثالا لما امرك به مولاك
في كل وطن فزين ظاهرك بملابس الشريعة واحرث
ارض قلبك باداب الطريقة تنصب عليك امطار الحقيقة
ويصير قلبك محلا لنظر الحق وتجلياته وموضعا
لتنزل فيوضه وعظيم عناياته كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم فلا تكن همتك ايها السالك الا اصلاح
مواضع نظره واعرض عن الدنيا المزلة المعوقة للطالب
عن قصدها ومطره فان من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى
بالذل فيها سأل شخص النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني

على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
له صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
ما في ايدي الناس يحبك الناس واعلم يا اخي ان المقسوم
لك منها لا ينقص بترك طلبها وغير المقسوم لا ينالك
بطلبها فلم تعرض عن خدمة مولاك وتقبل على طلبها
وقد قال لك مولاك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها وقال تعالى واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كاملا
فاي هم يبقى لك يا اخي في طلب الدنيا وقد ضمن الله لك
الرزق ودفع عنك مشقة الطلب فاجتهادك فيما ضمن
لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة
منك فارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك
لا تقم به لنفسك وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه لو اقسمت على الله بالنبيين والصديقين ان ينقصك
ذرة مما قسم لك ما فعل فكيف وانت تطلب ذلك
ملبسا ذا حالك وقالك وقال ابراهيم الخواص رضي الله
عنه كل يوم اصبح تاتي النفس فتقول ماذا تاكل اليوم
فاقول لها اكل الموت فتقول ماذا تلبس فاقول الكفن
فتقول ماذا تسكن فاقول القبر فتسكت حينئذ والمقسوم
لها يصلها احبت او كرهت مضى قلم القضا بما يكون فسيان
التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق
في غشاوة الجنين مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل

الذي

الذى يمشى معك انت لا تدركه متبعا واذا وليت عنه
تبعك جاء رجل الى الجنيد رضى الله عنه فقال اطلب
الرزق فقال له اذا علمت اين هو فاطلبه فقال له اسئل
الله ذلك فقال له ان علمت انه ينساك فاسأله فقال
له ادخل البيت واغلق الباب فقال هذه تجربة والتجربة شك
فقال ما الحيلة فقال ترك الحيلة فانظر يا اخى الى هذا
الدوا النافع الذى ارشده اليه هذا العارف فان من خرج
عن حوله وقوته دخل فى حول الله وقوته ومن دخل فى هذا
الحصن ووصل الى هذه الجنة كيف يبقى له هم فى طلب شئ
من الاشياء وفى الجنة ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله
كنز من كنوز الجنة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم لا حول ولا
قوة الا بالله دوا من تسعة وتسعين داء اقل ذلك الهم
فمن ظفر بكنز من كنوز الجنة وتداوى بما هو دوا من تسعة
وتسعين داء كيف يبقى عنده مرض الطلب للدنيا الدنية
وكيف لا ترتفع همته الى المراتب العلية **لا تعم عن نقصان
نفسك فتطغى من تزين بزائل فهو مغرور** لما بين لك ايها
السالك ان طلب الدنيا مذلة وان التزين بسوى الطاعة
مذلة شرع يحذرك ان تعمى عن نقصان نفسك فتطغيها
فى العصيان وتتوهم ان الزينة فى الزائل فتتخذ فيهلك
الخذلان قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع

الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل ونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فانظر يا اخي الى هذه الايات وما ارشدت اليه وما بينت لك مما ظنه الناس زينة عند عمى نفوسهم عن نقصانها وكيف حولهم ونصحهم ان ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم بين لك ووعد المتقين بما هنالك وصفهم بخمس صفات هي للسالكين كالحواس الخمس فزين يا اخي ظاهرك وباطنك بها ولا ترفل الا في حللها فعند ذلك تظفر بالمقامات العلية وتتزين بالزينة الالهية وتحوز الكمالات المحمدية وتسمو على سائر البرية فاذا تعافيت من هذه الامراض الدوية لزمتك الحمية حتى تصح لك المقامات السنية فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح والحمية في القلوب ترك الركون الى الاغيار والحمية في النفوس ترك الدعوى السالك كالمريض واحتياجه الى الحمية ابلغ من احتياجه الى الدوا اذ الحمية راس كل دوا وانما ينفع دوا الطاعات مع وجود المعاصي وعدم الحمية من الخطيات ولكل محل من السالك حمية تخصه فالحمية في الابدان ترك المخالفة بالجوارح فلذلك قيل الارادة حفظ الحواس والضنة بالانفاس

فيحمى

فيحمي اللسان لك لسانه عن النطق بما لا يعني ويسمعه عن
استماع ما لا يفيده فائدة تقربه الى مولاه من امور دنياه
واخراه ويحمي بصره عن النظر الى المحرمات وهكذا سائر
جوارحه لا يشغلها الا بما خلقت لاجله حتى يحوز مقام الشكر
ويستوجب المزيد ويصير من جملة العبيد فينبغي فيه
حينئذ دوام الطاعات ويصير من الاصحاب وتمكن من
الخدمة في سائر الاوقات والحمية في القلوب ترك الركون
الى الاغيار وهذه الحمية هي قطب دائرة هذا المدار ومن
لم يتقنها فقد حل به الداء العضال ومن لم يترشح فيها
فقد انفصل من حيث يظن الاتصال فاذا حلت بك
شدة ايها الاخ فلا ترجع في حالها الا الى مولاك
ولا تعرج بها على باب سواه فهنالك اشد الهلاك
وانشد بلسان حالك وترنم في هذه المسالك

انا لا اعرف الا انتم ❊ فاجبروني بعطاء منكم
كل شخص بعز ينتمي ❊ وعزي ليس الا انتم

قال شخص للنبي صلى الله عليه وسلم عظني واوجز
فقال له صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك
فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه
غدا واجمع الاياس مما في ايدي الناس تعلم ان السعادة
العظمى في عدم الركون الى الناس والياس مما في ايديهم
واسمع ايضا ما قاله صلى الله عليه وسلم لابن عباس
رضي الله عنهما يا غلام اني اعلمك كلمات تنفعك
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا

سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان
الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد
كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك
الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
وتامل هذا الكلام من نبيك عليه الصلاة والسلام تجد
الكيميا حاضرة بين يديك والكنوز مدفونة في ساحتك
ان فهمت وعملت بما القى اليك فلا تسكن بقلبك الا اليه
ولا تنطرح بذلتك وانكسارك الا بين يديه والحمية
في النفس ترك الدعوى اذ الدعوى لها هو السم القاتل
فما ذا ينفع ترياق الطاعات وقد اصيب المقاتل اذ دعوى
النفس ينشا من عجبها وهو اشد المهلكات كما شهد به
سيد الكائنات حيث قال ثلاثة منجيات وثلاثة مهلكات
فاما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول
بالحق في الرضى والسخط والقصد في الغنى والفقر واما
المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه
وهو اشدهن فمن كان عنده اشد المهلكات كيف تنفعه
الشفاء من ادوية الطاعات فلذلك قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه من مات ولم يتوغل في علمنا هذا مات
وهو مصر على الكبائر ولقد صدق فيما قال فاي شخص اعجبه صومه ولا
يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر
الطاعات الى ان كل عليه عناية مولاه بمعرفة اداب الخدمة
من مجالسة اطبا القلوب وحلول عنايتهم متى يمحق العجب
الذي حل به تلك الطاعات ولا يعجب بعد ذلك الا بفضل

مولاه كما قال في الحكم العطائية لا تفرحك الطاعة لانها
برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلا تفرح
يا اخي ولا تعجب الا بنواله ولا تصحب الامن يعلمك العلوم
التي تقربك الى حضرة كماله فان انفع العلوم العلم باحكام
العبيد وارفع العلوم معرفة التوحيد اي انفع العلوم العلم
الذي يعرف به احكام العبيد وكيف يتوصلون به الى عبوديتهم
من اصلاح الظواهر بالخدمة والبواطن للوقوف بالحضرة وذلك
علم الشريعة والطريقة فبالشريعة يعرف السالك اصلاح
الظاهر وبالطريقة يصير الباطن من دنس الشرك طاهرا
فمن تحقق بين الطاهرين صح له ان يدخل صلاة الحقيقة
ويطفر بقرة العين وينتفع منه وينفع ويقبل عليه
كل شيء ويخضع ويغرق في بحار الاحدية التوحيد ويستغرق
وينبجس من قلبه ينابيع الحكمة ويصح له ان يتكلم في ارفع العلوم
من علم التوحيد ويفهمه فعليك يا اخي بصحبة من جعل
الله قلبه معدنا لهذه اللطائف واياك وصحبة اهل الدنيا
فان قلوبهم محل للغفلة والكثافة نعم جعل الله قلوب اهل
الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين مكانا
للذكر والاستئناس فان جالست اهل الدنيا سرت فيك
غفلتهم واحاطت بقلبك وسوستهم وان جالست العارفين
اشرقت عليك انوارهم واحاطت بقلبك لطائفهم واسرارهم
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن يقتدي
عليك بارباب الصدور فمن غدا ۞ مضافا لارباب الصدور تصدرا

في مقام التفريد صح

واياك ان ترضى بصحبة ناقص فتنحط قدرا عن علاك وتحوا
فلا تصحبا يا اخي الامن تستيقظ باقواله وتحثك الى باب
مولاك حسن افعاله وقوة حاله قال صلى الله عليه وسلم
يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ولا تخالط ولا ترافق الا الصالحين واجتهد ان يكون
الخوف محركك الى هذا الطريق ليزيل عن قلبك كل تعويق
فان الخوف سوط يسوق ويعوق يسوق الى الطاعة ويعوق
عن المعصية ينبغي للسالك ان يحرك جواد همته بسوط
الخوف ليسوقه الى الطاعات ويعوقه ان يجمح به الى المعاصي
واللذات ويتلو على نفسه ما ورد من الوعيد لاهل الجنايات
ويكرر ذلك عليها في سائر الاوقات ويقول لها بلسان
ما لك الا يا نفس ويحك ضربني الى كم ذا التغافل والتعامي
وكم يوم يمر عقيب يوم وانت مع الخسارة في تمام
ويستعين عليها في ذلك بحرك الفضلاء ومنزل الغموض
على القلوب بمحض الغنامات ويقول بلسان ذلة وانكساره
يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس ان لم تعف عني
وكم من زلة لي مع خطايا وانت علي ذو عفو ومن
ويتضرع ويناجي مولاه ويقبل عليه ويقول للقلب اواه
الهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان
ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة علي الهي كيف
تكلني وقد توكلت لي وكيف اضام وانت الناصر لي ام كيف
اخيب وانت الحفي بي ها انا اتوصل اليك بفقري اليك ام كيف

الشكو

اشكوا اليك حالى وهو لا يخفى عليك ام كيف ارجو لك
بمقالى وهو منك برز واليك ام كيف تخيب امالى وهى
قد وفدت اليك ام كيف لا تحسن احوالى وبك قامت
واليك فعند ذلك تشتعل فى القلب نيران الاشتياق
وركض الجواد فى ميدان الطاعة وتقول السباق السباق
وتعلم ان الطريق انما هو الذلة والانكسار وان الزاد انما
هو الاستعانة بالله ومزيد الافتقار فاكثر من هذا الزاد
يا اخى ان اردت قطع الطريق وتواضع والانكسار يزل
عنك كل تعويق كما قال رضى الله تعالى عنه لا ينفع مع الكبر
عمل ولا يضر مع التواضع بطالة ان اقامك ثبت وان
قمت بنفسك سقطت اللهم فهمنا عنك فانا لا نفهم عنك
الا بك اسمع يا اخى هذا الدوا النافع وداو به امراض
قلبك واصحب من يرشدك الى تحصيله فانه الشفا
لليك فان الطريق الى الحق تعالى عبودية وانكسار والكبر
منازعة للربوبية وافتقار فانى تجتمع العبودية مع المنازعة
فى الربوبية وانى تشرق الانوار الالهية مع الاتصاف بالصفا
البشرية فسبحان من ستر سر العبودية الخصوصية
فى ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية
ما طلب منك شى مثل الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب
من الذلة والانكسار تحقق باوصافك يمدك باوصافه
تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك
بحوله وقوته تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بذلك
يمدك بعزته فاياك والكبر فانه لا تنفع معه الاعمال وعليك

بالتواضع فانه ينفعك وان كنت بطالا واطلب هذا
المقام من مولاك فانه ان اقامك ثبت وان قمت بنفسك
سقطت وقل في دعائك اللهم فهمنا عنك فانا لانفهم
عنك الابك اياك نعبد واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ، ، ،
، رب هب لي مذلة وانكسارا ، واتلني تواضعا وافتقارا ،
، وقوا لقلب واهده لصلاح ، واذقني حلاوة واصطبارا ،
فاجتهد ايها الاخ في تصحيح تواضعك بالعبودية
والانكسار وشمر عن ساق الجد في طلب هذا المقام بالليل
والنهار فليس من لبس الذل العجز كمن لبس عز الاقتدار
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال
صلى الله عليه وسلم لذلك الذي طلب ان يكون رفيقه في الجنة
اعني على نفسك بكثرة السجود فدل كلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ان المجاهدة لابد منها
في الطريق وانا من البس عز الاقتدار وازيل عنه لباس
العجز فقد تخلص من التعويق فمن جد وجد ومن قرع
بابا ولج ولج اصبر على مضض الادلاج بالسحر وللغدو
على الطاعات في البكر الى وجدة وفي الايام تجربة للصبر عاقبة
محمودة الاثر وقل من جد في امر يوحله واستصحب الصبر
الا فاز بالظفر فاجتهد ايها السالك في خدمة مولاك على
الدوام واخلص في خدمتك ولا تطلب لنفسك حالا ولا
مقاما فان من طلب لنفسه حالا ومقاما فهو بعيد عن

طريقات

طرقات المعاملة يا اسير العبادات والشهوات يا اسير
المقامات والمكاشفات انت مغرور وانت مشغول بك
عنه بل اشتغالك به عنك فمن طلب حالا او مقاما او
مكاشفة فهو مشغول بحظ نفسه دون اشتغاله بخدمة
ربه ما احببت شيئا الا وكنت له عبدا وهو لا يحب ان
تكون لغيره عبدا فكلما التفت اليه السالك ومال اليه
كان حجابه ودنياه وقاطعا له عن طريق مولاه وما احسن
ما قيل قال لى احسن كل شئ يتبدا لى تملى فقلت قصدى
وراكا فلا تطلب ايها السالك سوى مولاك ولا تفرح
الا بما اولاك ~~فالعبد~~ فالعبد من يئس من الفرح الا من
عند مولاه وذلك علامة تحققه فى التوحيد وسوف
فى وهم علاه فلا تخنح بهمتك يا اخى الا الى افضاله
ولا تقبل الا الى حضرته ولا تشهد الا عظيم نواله كما قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فاذا شهدت هذا المشهد
العظيم فعليك بمراقبة هذا الفضل العميم فان افضل الطاعات
عمارة الوقت بالمراقبات فعمر اوقاتك بمراقبة مولاك بان تعلم
انه الذى اعطاك كل فضيلة وازال عنك كل رذيلة
وفك اقاليبك بافواته واحى قلبك بذكره بعد مماته وجعلك
عبدا له وعلمك اداب الخدمة وفهمك طريق عبادته والزمك
الحرمة ومع ذلك هو ناظر اليك ومقبل بالطافه عليك
ما من حركة ولا سكون منك الا وهى بارادته ولا لفتة
ناظر ولا فلتة خاطر الا وهى بقدرته كما قال تعالى وما تكون
فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا

عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين ولذلك كان توسل بعض العارفين
في تصحيح المراقبة لمريديه بهذه الاذكار الثلاثة الله معي
الله ناظري الله شاهدي ثم يقول بعد مدة لذلك المريد
من كان الله معه وناظره وشاهده كيف يعصيه فاسمع
يا اخي هذه الوصية واعمل بمقتضى هذه القضية تحز مقام
المراقبة وتصل الى الفتوة على سبيل الماقبة فالفتوة ان
لا تشتغل بالخلق عن الحق لما بين لك ايها السالك
ان افضل الطاعات عمارة الوقت بالمراقبة شرع يحضك
على هذا المعنى ويدخلك في اوج هذا المغنى ويبين لك ان
الفتوة التي هي مقام الكمل من الرجال هي عدم اشتغالك
بالخلق وذلك عين اشتغالك بالحق لانك متى تنفصل
وصلت والاشتغال بالحق هو عين المراقبة لان حقيقتها
ان تعلم ان الله مطلع على احوالك فتراقب هذا المعنى الى ان تصير
رقيبا له وهارباً لمعناه ومتى شح الطلب ما يغيض عليك
من ظلال معناه والمراقبة هي التي عين الفتوة اصل جميع
السعادات وما احسن ما قيل الهي عميت عين لا تراك
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك
نصيبا وهي مقام الاحسان مقام دخول العارف بقلبه
الى اعظم الجنان وهي الباب الجامع لكل خير في الطريق نافع وهي
التي اشرقت شمس صباحها على القلوب اذابت منها كل
رذيلة ونحت غراس المحبوب هي التي تكسر الاصنام وتنفي

من

من ساحة كعبة المحبوب ستائر الاثام هى لتى تزين الاسرار
وتجلوا عن البصيرة حتى لا يرى السالك الا المحاسن من
العبيد وتطيب له السريرة ولذلك قال رضى الله عنه
الفتوة روية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم
لان من لازم الاشتغال بالحق الغيبة عن مساوى الخلق
اذ من اشتغل بالحق لم يشهد فعلا الا فعله ولا وصفا
الا وصفه ولا وجود الا وجوده فمن لم يشهد فى العبيد
الا اوصاف الحق وافعاله ووجوده لم يشهد الا محاسنهم
ويغيب عن مساويهم اذ المساوى مفقودة فى نظر هذا
المشاهد وما احسن ما قيل ، اذا ما رايت الله فى الكل فاعلا ،
رايت جميع الكائنات ملاحا ، وما احسن ما قيل قال ابن
الفارض رضى الله عنه ، وكل الذى شاهدته فعل واحد ،
بمفرده لكن بحجب الاكنة ، اذا ما ازال الستر لم تر غيره ، ولم
يبق فى الاشكال اشكال ريبة ، فيا ايها العق المتحقق بالفتوة
اخلص لله فى معاملتك واخرج من الحول والقوة فان من
اخلص لله فى معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة اذ الدعوى
الكاذبة تنشا من النفاق واظهار خلاف ما فى الباطن ومن
علم ان الله رقيب مطلع على ما فى ضميره قادر على الانتقام منه
انف وتر لزم الاخلاص لله فى المعاملة واجتهد فى الصدق
فى افعاله واقواله واحواله وما احسن ما قال بعضهم ،
، عليك بالصدق ولو انه ، احرقك الصدق بنار الوعيد ،
، وارض للمولى فاغبى الورى من ، اسخط المولى وارضى العبيد ،
فاجتهد فى تصحيح هذه الخصلة يا اخى تحز مقام الفلاح

فان اهل الصدق قليل في اهل الصلاح فشمر الذيل يا اخي
في تصحيح هذا المقام وعض بالنواجز على حفظ ادابه
واداب في ضبط شعايره وعسك بذيل اهل وصحبة
اربابه وحاسب نفسك في الحركات والسكنات وتفطن لما
يصدر منك في دسايس الكلمات واعلم ان الرقيب حاضر
والحق تعالى اليك ناظر فتجرع ايها الاخ عن المخالفات والبس
حلل الطاعة وجرد لك الموافقات واخرج ملاحظة السوى
عن قلبك تشرق عليك انوار الفقر فاستره وتوسل به
الى ربك فالفقر نور ما دمت تستره فان اظهرته ذهب نوره
اذ حقيقته الفقر التجرد عن السوى الذي هو عين الاقبال على المولى
وهذا امر ذوقي نور معنوي لا يليق اظهاره كالجوهرة النفيسة
لا يسمح صاحبها باظهارها الا لقصد الضرورة وهذا الفقر اذ
هو عين التوحيد وهو كالدوا المجرب عند العارف لا يذكره
الا للمريض المحتاج ولا يسمح بافشائه لا لاهل لاحوماج
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليكن الفرق بلسانك
موجودا والجمع بقلبك مشهودا فالعارف من ستر فرقه توحيده
واظهر فرقه وسا رسيرة حميدة بها شرالخلق في الظاهر كانه
واحد منهم ويصاحب الحق في الباطن كانه منعزل عنهم وما
احسن ما قيل ومن داخل كن صاحبا غيرنا فل ومن خارج
خالط لبعض الاجانب متخلقا في ذلك بمعنى قوله تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة
يحكى انه دخل بعض اهل الاحوال على بعض اهل الكمال وكان ذلك
الكامل مشغولا بفصل الخصومات مع الناس فلما راه ذلك

الداخل

الداخل تلك الحال فرش سجادته على حوض من الماء كان هناك
وشرع يصلي فالتفت اليه ذلك الكامل فقال له ما هذه
البدعة التي تفعلها ليس الشان ما فعلته انما الشان ان يكون
الرجل بين الخلايق وسره معه نزله عند الخالق ولقد صدق
فيما قال وبين ما عليه اهل الكمال من الرجال فلذلك قيل العارف كاين بائن ع
كاين بظاهره مع الخلق بائن بسره مع الحق فالاول فرق لابد
منه في الطريق والثاني جمع لابد منه في التحقيق الجمع ما اسقط
تفرقتك ومحى اشارتك والجمع استغراق اوصافك وتلاشى
نعوتك شرع رضي الله عنه يبين معنى الجمع بانه ما سقط
التفرقة ومحى الاشارة اذ التفرقة والاشارة تقتضي الاغيار
وصاحب هذا المقام لا يشهد الا الواحد القهار وقد محت عنه
الرسوم وذهب عنه العلم والمعلوم قد فنيت افعاله في افعاله
تعالى واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته ولذلك قال رضي الله
عنه ايضا الجمع استغراق اوصافك وتلاشى نعوتك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل العبد الى الله حتى
تفنى افعاله في افعاله واوصافه في اوصافه وذاته في ذاته
وهذا غاية ما يصل اليه السالك في سلوكه ويسمى جمعا وفنى
ثم يرجع منه الى عالم الفرق والرسوم ويرجع اليه ما فارقه من علم
ومعلوم ويصير مرشدا ومقتدا جامعا وفارقا وارثا لسيد
الورى ولذلك لما سئل الجنيد عن النهاية فقال الرجوع الى
البداية فالمنتهى من رجع الى بدايته فرقه وعبوديته قد عرف المقصود
من خلقه وانخلع عن اوصاف بشريته لا يشير الى اوصافه ولا
الى جسده فان المدعي من اشار الى نفسه اذ الاشارة الى النفس

فرع ابياتها ورويتها وهو بنا فى مقام الفنا وبيان مشرب
من ارتشف كاس الهنا ولذلك قال ذو النون رضى الله تعالى
عنه لما سئل ما اشد الحجاب واخفاه قال روية النفس
وتدبيرها فمن حجب ورأى نفسه شيا اشار اليها فكان
مدعيا وهو عن مذاق اهل الفنا معزل ولذلك قال الشيخ
ارسلان رضى الله عنه كلك شرك خفى وما يبان
توحيدك الا اذا خرجت عن نفسك لا تراها ولا تشير
اليها ولا تحوم حول مدعاها وحينئذ تكون مقتديا
بالدليل وآملا الى علام ابتها ومنتهاها انما حرموا
الوصول لترك الاقتدا بالدليل وسلوكهم الهوى اشار
رضى الله عنه الى طريقة لعقيم الموصل الى الصراط المستقيم
طريق اهل الاقتدا بالدليل المحمدى المعرضين عن الهوى
المؤيدين بالفضل السرمدى المتابعين له صلى الله عليه
وسلم فى الاقوال والافعال والاحوال بمقام اهل المحبة
والوراثة الذى اشار اليه تعالى فى قوله قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله واشار اليه صلى الله عليه وسلم
فى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فمن وصل
الى المقصود لم يصل الا من هذا الطريق ومن حرم الوصول
فلتركه هذا المنهج واقتطاعه بعلايق التفريق ايها
المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان هى شامية
اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى فان اردت ايها
الاخ الاستقامة فى هذا الطريق وقلبك عن العقاطع
مصون فتخلق بمقام التوكل وتحقق بمعناه كى لا تعطك

الظنون

عنك فمن خرج صح

[illegible] الكريم الجيلي

الظنون **فالتوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة**
بالسكون التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه
وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه
التوكل اكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه ورجوعك
في جميع امورك الى الله تعالى عباراتنا شتى وحسنك
واحد وكل الى ذاك الجمال يشير والحاصل ان من علم
ان مولاه امره بالتوكل حيث قال تعالى وتوكل على الحي
الذي لا يموت ثم زاد سبحانه وضمن له عليه الكفاية حيث
قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وناصره
وزاد بفضله ووعده عليه الجنة حيث قال تعالى ان الله
يحب المتوكلين لزمه ان يثق بما ضمنه له مولاه ويبدله
حركته بالسكون حيث علم ان الحق هو الذي يرعاه ومن
مازج لحمه ودمه ذلك اعتمد على الله ورجع اليه وخرج
عن حوله وقوته وانطرح بين يديه واكتفى بعلم الله فيه
وصار له ذلك جنة عاجلة له فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فما انظر للاجابة كانت لقلبي اهوا متفرقة فا
ستجمعت اذ راتك العين اهوائي تركت للناس دنياهم
ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنياي وصار يغبطني من
كنت اغبطه وصرت مولى الورى اذ صرت مولاي فهنيئا
لك يا اخي ان ظفرت بهذا المقام وسرت مع هذه القافلة
واحسنت الصحبة مع الخواص والعوام **وانصف الناس**
من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل
انصفا الناس من نفسك وان لم ينصفوك واوف لهم حقوقهم

وان لم يوفوا حقوقك وصلوك وقابل سياتهم بالحسنات
وصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك تحرز
اعلا المقامات واقبل النصيحة من كل احد وان كان
دونك وخذ الحكمة من كل من تسمعها منه فان الحكمة
ضالة المومن ومن وجد ضالته اخذها من اى مكان
فاذا فعلت ذلك كنت متواضعا كما قال الفضيل رضى الله
عنه اقبل الحق من كل احد ومن تواضع ارتفع وانتفع
بما لديه ونفع وتذعن لك حينئذ الاكابر والاصاغر
وتجد من قلبك عند خوضك فى المناهى والمزاجر من لم يجد
فى قلبه زاجرا فهو خراب لا تسمع الانفس عن غيها ما لم يكن
منها لها زاجر فلا يرجع القلب من هواه حتى يضع فى القلب
زاجرة مولاه كما قال بعضهم خاطبنى الحق من جنان
فلان ووعظنى على لسانى فاذا اراد الله بعبده خيرا
اوقع فى قلبه بذر التيقظ والانتباه وانبت من ذلك
البذر غرس الارادة ونماه واورق اغصانه بحسن الاستقامة
واينع ثماره واجزل له الكرامة وجعله من العبيد
الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وادخله فى زمرة
اوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكل ذلك
من عمارة القلب بذكر الله فتوكل على الله ليكون الغالب
على ذكرك فان الخلق لم يغنوا عنك من الله شيئا
اذا علمت ان ذكر الله اصل كل السعادات فاقبل عليه بكلك
واستغرق فى ذلك الاوقات فانه قد ورد فى الحديث ان
اهل الجنة اذا دخلوا فى الجنة لا يتحسرون الا على ساعة مرت

لهم في الدنيا بغير ذكر الله فالسباق يا اخي الى هذه
الفضيلة واغتنم الفرصة لنيل هذه المرتبة الجليلة وصحح
مقام توكلك حتى يكون الغالب عليك ذكره واعبده وامتثل
امره ونهيه وحاسب نفسك وضيق عليها بالمعاقبة فالمحاة
يصل العبد الى درجة المراقبة اصل الطريق كله ومداره على
المحاسبة فمن اتقنها وصل الى درجة المراقبة فينبغي للسالك
ان يجعل له كل يوم وقتا يحاسب نفسه فيه واحسن
الاوقات لذلك بعد العصر لكونه اخر النهار وبعد الصلاة
الوسطى فينظر ما مر له في نهاره كله فان كانت طاعات فيشكر
الله تعالى عليها ويحمده حتى يكون ذلك سببا للمزيد وان
كانت سيئات كما هو شان الغالب على مثالنا فيستغفر الله
من ذلك ويغسله بصابون الاستغفار ليدفع عنه وسخ
تلك الاوزار كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلذلك قال العارفون
ينبغي للسالك ان يستغفر الله عقب صلاة العصر سبعين
مرة ويتذكر في اثناء استغفاره ما مر له من السيئات
ويستغفر منها بل وما مر له من الطاعات لانها من الذنوب
عند المصنف من اهل المعاملة لانك انت الحكم اذا اطعته
احوج منك الحكم اذا عصيته سال شخص الشيخ عمر السهروردي
رضي الله عنه اني ان عملت وقعت في الرياء وان تركت العمل
وقعت في التعطيل فماذا اصنع فقال له اعمل واستغفر
وعد طاعاتك من جملة سيئاتك فبهذه الطاعة تكون
اقرب الى القبول ويشهد لذلك استغفاره صلى الله عليه وسلم

وردي

عقيب الصلاة ثلاثا فمن حاسب نفسه هذه المحاسبة
زكت جوارحه وطهر قلبه وتجلى عليه ربه وراقب الله وصار
يعبد الله كأنه يراه فحينئذ يرق قلبه ويحزن ويتأسف على تقضيه ايام
في كل زمان فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من اعلام
الحزن لان اذا علمت ايها السالك ذلك فاغسل عار النقض
الحدود وتأسف على ما مر في ذلك الزمن من نقض العهود
وقل بلسان ذلتك وانكسارك مستغفرا محالك على عتبة
مولاك ناظر الضعفك وافتقارك ذنوبي تعالى فما حيلتي
اذا كنت في الحشر حمالها فسامح الهي عبيدا عصى وعامله
باللطف يقوى لها وقل ايضا وناجي وتضرع لمولاك في ظلم
الدياجي الا بالله نظرة من العين الرحيمة تداوي كل ما
بي من امراض مقيمة فاذا اكثرت من امثال هذه المناجاة
وتضرعت بظاهرك وباطنك في جوف الليالي واوقات
الاسحار وحرقة العبرة من عينيك هاطلة ورأيت
الفيوض الالهية على قلبك نازلة فحينئذ يسلى قلبك
الشهوات ويتعافى من امراض الخطيئات كما قال رضي الله
عنه اذا سلى القلب عن الشهوات فهو معافا اذ المرض عند
اهل البصيرة اعراض القلب عن مولاه واقباله على شهواته
وهواه فاذا اعرض القلب عن الشهوات وسلاها كان ذلك
دليلا على عافيته وبلوغه من الصحة منتهاها فداو قلبك
يا اخي بسكنجبين الاقبال واشرب على ذلك شربة من حسن
المعاملة مع مولاك في الافعال والاقوال واحم جوارحك
من سائر المخالفات واستعن في ذلك باطباء الوقت

من

من اهل القلوب وارباب المعاملات واضرع الى مولاك
وتذلل لعله يسخر لك النفس حتى تشهد المراكل لعسل
من لم يستعن بالله على نفسه صرعته اذ عداوتها قوية
وشهوتها شعبية وانت محتاج الى مداراتها لانها مطيتك
في الطريق فكيف حال من يريد ان يكون السبع مطيته وكيف
الحيلة لمن يريد الانس ممن ضارية الوحشة طبيعته
فليس له ملجا ولا منجا الا مولاه ولا يدفع عنه هذا
العدو الا التحصن بحصن لا اله الا الله ولا يظفر بزمامه
ويقوده حيث شاء الا بتقواه فان من اطاع الله اطاعه
كل شيء واول الاشيا نفسه وجوارحه فتوافقه النفس
في الطاعات وتصير مطيته الذلول وذلك عند اهل
المعرفة من اعظم الكرامات فلا تستغرب تسخير الهوى
البرية ولكن استغرب تسخير هذه النفس الابية فلذلك
قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة
البعيدة فتكون في مكة او نحوها انما الشان ان تطوى
اوصاف نفسك فتكون عند ربك فاطلب لها فان
من الله هذا المقام لا غيره من العوايد المشغول بها العوام
فعليك بالتخلق باداب اهل المعاملات لعلك تصل
الى منتهى الغايات من لم يقم باداب اهل البدايات كيف يستقيم
له دعوى اهل النهايات الطريق كله اداب فمن فارق
الادب نفصل وحصل له العطب وكلما ازداد السالك
كمالا وقربا ازداد عبودية وحيا وكلما صفت القلوب
ازدادت الجوارح خدمة للمحبوب وتلذذ بالطاعات كما تلذذ

غرة بالشهوات وصفت له المعاملات وذهبت عنه المشقة
وتخلص من الكدورات يحيى الليالى الطوال بطول
القنوت ويتلذذ فيها بمناجات الحى الذى لا يموت مقتديا
فى ذلك بحبيبه الذى قام حتى تورمت منه الاقدام
فقيل كيف تفعل ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا
فدل كلامه صلى الله عليه وسلم على ان الشكر هو القيام
باداب الخدمة وان الكامل من لزم طريق بدايته وتوفى
الخدمة فلذلك لم يترك الجنيد رضى الله عنه ورده عند
النزع فقيل له فى ذلك فقال من اولى منى بهذا فى هذا الوقت
وهذه منح الهى تطوى فاذا عرفت ذلك ايها الاخ فتفرغ
للخدمة تكن من السالك واعرض عن القواطع واجتهد
فى عبارة من زهرها واعطاك اطرح الدنيا على من اقبل
عليها واقبل على مولاك من تفرغ من اشتغال الدنيا اقامه الحق
فى خدمته لما حرضك ايها السالك على القيام باداب الخدمة
وشوقك الى ذلك وبين لك ان الرفعة فى لزوم الخدمة شرع
يبين لك طريق الوصول الى ذلك وكيف يسهل عليك
السلوك فى تلك المسالك وذلك بطرح الدنيا على اربابها
والاقبال على مولاك بعدم الاشتغال باسبابها من تفرغ
من اشتغال الدنيا اقامه الحق فى خدمته وبلغه الرتبة
العليا وما احسن ما قال بعضهم ٥ ان لله عبادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا ٥ نظروا فيها فلما علموا ٥ انها
ليست لحى وطنا ٥ جعلوها لجة واتخذوا ٥ صالح الاعمال فيها سفنا

وقال

وقال اخر، وهبك بلغت الملك فيها لم تكن، لتنزع
من فيك ايدى المنية، ولو نلت منها مال قارون لم تنل،
سوى لقمة فى فيك منها وخرقة، فاعرض ايها الاخ عن
هذه الدنيا وتوجه لنيل المراتب العلية واقطع العلائق
واجتهد فى خدمة الخالق وطهر قلبك من الاغيار ولا
تدنسه بذكر جنة ولا نار **شتان بين من همته الحور والقصور**
وبين من همته رفع الستور اى فرق بعيد بين من يقصد
بعبادته الحور والقصور فى الجنان وبين من يخدم مولاه برفع
الحجب وينل مقام الاحسان اذ ذاك لم يرتفع بهمته عن مفارقة
الاكوان وهذا انفصل عنها بهمته العالية الى حضرة من هو
كل يوم فى شان كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فلا تلتفت فى سيرك
يا اخى الا اليه ولا تنظر الى حال ومقام واجعل همتك مقصورة
عليه **فان العبد من انقطعت آماله الا من عند مولاه**
فاقطع امالك يا اخى مما سواه واستوف مقام عبوديتك
تكن عبد الله واعرض عن الاغراض وارض بما قسم به المولى ولا
تجنح بهمتك الى الاغراض فحينئذ تكون من عباد الله
الصالحين على قلب بشر كما اخبرنا لك سيد المرسلين فهنيئا
لمن تجرع من هذه المدامة جرعة وبشرى ثم بشرى لمن انتصب
لهذه الفوائد والقى حاضر قلبه وشنف سمعه بها قال تعالى ان
فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فانخ مطايا همتك ايها الاخ بساحة هذا الباب تكن ممن

واعد الله ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر صح

المحفوظين وتحشر في زمرة الاحباب المحفوظين على طبقات
محفوظ عن الشرك والكفر بالهداية ومحفوظ عن الكبائر
والصغائر بالعناية ومحفوظ عن الخطرات والغفلات
بالرعاية شرع رضي الله عنه يبين مراتب السائرين
الى طريق الله وان الكل محفوظ بفضل مولاه كما قال تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن
الله يزكي من يشاء فالقسم الاول اهل البداية وهم محفوظون
عن الشرك والكفر بالهداية فلعلم من الله علمهم بالهداية
لما سلكوا كما قال بعض العارفين لو ان جميع الادلة العقلية
والنقلية تظهر لانسان لا تفيده شيا ما لم تحل على قلبه
عناية الله كما قال سبحانه وتعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا
ليومنوا الا ان يشاء الله وهؤلاء اليهود كانوا يعرفونه صلى
الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وما افادهم ذلك شيا
لما لم تحل عليهم العناية ولم تشملهم الهداية والقسم الثاني
المتوسطون وهم اهل السلوك من العوام محفوظون عن
عن الكبائر والصغائر بمحض العناية وان اتفقت لهم كبيرة
او صغيرة محوها وغسلوها بالاستغفار الى الغاية ولا يزالون
في قطع المنازل ولم يبرحوا واردين كل يوم منهلا من المناهل
يستعينون بالمجاهدة في قطع فيافي تلك القفار ويسوقون
مطاياهم تارة وهاة الاسحار القسم الثالث اهل النهاية
وهم المحفوظون عن الخطرات والغفلات بالرعاية اذ صارت
معاملاتهم قلبية وحركاتهم وسكناتهم خفية يتطهرون في ساعة

ما لا يقطعه غيرهم فى الدهور والذرة من اعمالهم كامثال
الجبال من اعمال الجوارح من اهل القصور قد خرجوا عن
حولهم وقوتهم الى حول مولاهم وقوته فاعرضوا عن السوى
فاكرمهم بعاجل جنته وطهر قلوبهم بفضله عن الاغيار
وحفظ رعاية قلوبهم من رق الخواطر والغفلة فهم الاحرار
فلتحقق بمقام الرضى وانتفى عنهم الاعتراض فى الحال
وما سياتى وما مضى من اعرض عن الاعتراض فهو الحكيم
المتادب اذ الاعراض عن الاعتراض انما يكون لكمال الشهود
التوحيد ورؤية الله فى كل شئ فمن شهد هذا المشهد
فهو الحكيم المتادب ومن شرب هذا الشرب فقد روى
من صافى الشراب واستعذب ومن تخلق بهذه
الاخلاق فقد قرت العيون برؤيته والاحداق يشهد
الالطاف فى الشدائد ويستعذب امر من الضر لما يرى
فيه من الفوائد ومن لم تذق ظلم الحبيب كظلمه عذبا
فقد جهل المحبة واعتدى ان اعطى شهد فى العطا
بره وان منع شهد فى المنع قهره وهو فى الحالين ناظر
الى تعرف مولاه اليه ومشاهد وقباله بوجه لطفه عليه
ومن كانت هذه حالة ستوت عنده السراء والضراء
والمنع والعطا وصار متوطنا فى كل مكان ولا ذا قرار
ومسرة فى كل زمان وغنيا بلا درهم ولا دينار وملكا
بلا عسكر بغير حشم ولا اعوان ولذلك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ان اردت ملك الدارين
فادخل فى طريقتنا هذه يوما او يومين فاذا اردت يا اخى

هذا الملك المهنا فاجتهد في المحبة تنال فوق ما تتمنا
المحبة الانس بالله والشوق اليه الانس بالله يتحقق
بدوام ذكره والاقبال عليه والاعراض عن سواه وتطهير
القلب من الشواغل ودوام الخدمة في البكور والاصال
والشوق اليه يتحقق بالتهالك في هذه المسالك
وهوان اضوان السوء ورفع العوائق والعلائق
حتى لا يكون شعاره ودثاره وفكره وورده وغذاؤه
وشرابه ومحياه ومماته وصلاته ونسكه الا خدمة
مولاه وما يقربه ويعظم نسبته من معاملة الله
وينشد بلسان حاله ومقاله في غدوه واصاله
لو ان روحي في كفي وجدت بها، على البشير بكم ما مر هم العلل
ما ان وفيت بحق من حقوقكم، وصرت من عدم الانصاف في خجل
وما احسن قول هذا العارف
من ذاق طعم شراب القوم يدريه، ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض ارواحا وجاد بها، في كل طرفة عين لا يساويه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد، الانفاس لا يكون كاسا ليس يرويه
روى ونظما لا ينفك شاربه، يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه
فيا ايها المتعطش لهذه المشارب ويا من يريد قرب
الحبيب ونيل هذه المطالب شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد
مشاهدتك له فانك اذا شاهدت مشاهدته لك وعرفت
عنايته فيك وانه معك على الدوام ناظر اليك بلطفه
مقبل عليك بفضله انتهضت همتك اليه وخجلت من
اعراضك عنه وقلت في نفسك اذا كان ملك الملوك

بلغ

٥٨٦٧٠

بهذه العظمة والجلالة والاستغنا عنك ينظر اليك
ويقبل عليك فكيف يسوغ لك ايها الضعيف الحقير
الاشتغال بسواه وكيف تغتر لحظة عن خدمته وكيف
لا يحصل لك الانتباه وتقول بلسان حالك وقالبك
في بكورك وآصالك الهي ما الطفك بي مع عظيم
جهلي وما ارحمك بي مع قبيح فعلي وما اقربك مني وما
ابعدني منك وما ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك
خلقتني ورزقتني وسترتني وجبرتني وعن العباد بفضل
ما خولتني اغنيتني واذا مرضت شفيتني واذا دعوت
اجبتني واذا هربت رددتني واذا زللت اقلتني واذا
عصيت رحمتني واذا اطعت جزيتني يا سيدي كن راضيا
عني فقد ارضيتني واذا تمت لك هذه المشاهدة رجع
عليك عنايته كانت لك في الطريق اعظم مساعد واغتنم
حينئذ الانفاس وحفظ الحواس فان انفاسك
جواهر فاي غنيمة اعظم من حفظ هذه الذخائر وقلل
ولا تشاهد مشاهدتك له لانها موجبة لقطيعتك وحرما
نك
وبعدك عن مقام الاحسان اذ في مشاهدتك هذه لشرك
الخفي لاثباتك لفعلك وذلك عين بعدك عن المقام
الوفي فافن عن افعالك في افعاله تصل واخرج عن وصفك
في اوصافه تضمحل من لم يخلع العذار لم ترتفع له الاستار اي من
لم يخرج عن العقود الرسمية ولم يفارق الصفات البشرية
لم ترتفع له الحجب ولا تشرق عليه الانوار الربانية فسبحان
من ستر سر الخصوصية في ظهور البشرية وظهر بعظمة

الربوبية في اظهار العبودية فكلما تحقق السالك بمقام
عبوديته اكثر قطع الطريق بسرعة وكانت المشاق عليه
ايسر فما اقرب لك ايها السالك في هذا الطريق مثل
الاضطرار ولا اسرع لك بالمواهب من الذلة والانكسار
فتحقق ايها السالك بهذه الصفات تخرج من اسر
النفس والهوى والشهوات الا اسير اسير النفس
واسير شهوة واسير هوى اشار رضي الله عنه انك
لا تبلغ مقام الاحرار حتى تخرج عن رق الاسر وتفارق
هذه الدار والاسر اقسام اسر نفس واسر شهوة
واسر هوى فاسر النفس هو الاصل فلذلك قدمه عليهما
لانها المأوى ولانها قد تفارقانك وهي لازمة لك
على سائر احيانك فما اشد محاربة عدو قلما تزج
لحمك ودمك وما اعسر الخلاص من اسر غريم ان لنت
له قسى وان اكرمته ما اكرمك فلهذا كان الجهاد الاكبر
هو جهادها والغنيمة العظمى هو الظفر بها وقطع
اوتارها وتحصيل هذا الظفر العظيم يتم هذا الملك
الجسيم بجنود لا حول ولا قوة الا بالله وسيوف لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بذكر الله تظفر بكلما اردت من الاعداء وكل غنيمة وحرك
جيوش الذكر في كل ساعة وجاهد بحول الله وانهض
بهمة ترق لك الشهوات والنفس والهوى وتغدو
مطيعات باعظم ذلة فان اردت يا اخي هذا الظفر العظيم
وهذا التأييد الذي غناه وملكه مقيم فاضرع الى الحق

الاخ
صح

ان

ان نظهر لك حقيقته من حقه وان يويدك فى ذلك بظهور شمة فيك من صدقه اغنى الاغنيا من ابدى له الحق حقيقة من حقه وافقر الفقرا من ستر الحق عنه حقه اى من اظهر له الحق وكشف له الحقيقة من فيض فضله عليه وتوفيقه بكرمه واحسانه اليه وفتح له عن قلبه حجاب الغفلة ودخل سرادقات الحضرة وتشرف بالغنا وشرب لذيذ كاس الهنا وحاز مقام المشاهدة والمكالمة وصار ممن يفتيه قلبه عن ربه وصار ما كان له غيبا شهادة وطوى المبارك وابنا هذا حتى وصل اليها ووصل اليه العلوم فذلك اغنى الاغنيا اذ غناه بغنا مولاه وارتفاعه بارتفاعه الى حصن لا اله الا الله كيف لا يرتقى وينال الملك الهنا ومن ستر عنه الحق ذلك ولم يتفضل عليه بذرة مما هنالك فذلك الواقع فى اعظم المهالك فلا عذاب عند اهل البصيرة اشد من الحجاب ولا نعيم عند اهل القلوب اعظم من الحضور والتشرف بلذيذ الخطاب قال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه ان اشد ما يعذب الله به فلم ار اشد من الغفلة وقال ايضا اذا اعطاك حلاوة من ذكره فما ذا تريد بالجنة فاشد العذاب وجود الحجاب واتم النعيم التشرف بالنظر الى وجهه الكريم فيا ايها الاخ فى اصلاح القلب حتى تميل الى هذه المنازل وتشتاق واحذر ان تفرط فى ذلك فيخلو قلبك مما امتلأت منه قلوب العشاق الخالى من الشوق موحش والايس فاقد المحبة الخالى من الشوق موحش

[margin:] ومن غاص بحصن لا اله الا الله صح منه كفته فمن لم يحصن عند ذلك دائرة كيفما يلغى

[margin:] حجتهد

اذلا يشوق السالك الى حضرة مولاه الا كمال الاشتياق
والانس فاقد المحبة ولا نوجدها الاحسن الرضا
والتوقع لملاذ التلاق فمن خلى عن الشوق اخرته
مطاياه ومن آيس من حصول الذوق اثر دنياه على
محبة مولاه فاكثر يا اخى التامل فى نعيم مولاك حتى
يهزك الشوق اليه فتطرح فى محبته دنياك واخراك
واعلم ان كل نعمة حصلت لك فى ظاهرك وباطنك
من محض فضله وكل نقمة ارتفعت عنك فمن الطافه
وحسن فضله كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه نحن قوم
لا نحب الا الله فقال له شخص قد قال جدك
جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال نحن قوم
لا نرى المحسن الا الله وهذا علامة التوحيد الصحيح
فمن وحد لم يشهد المحسن الا الله الاحد الفرد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتامل
يا اخى ما اثره مولاك من النعم فى سورة الواقعة
وما انعطك به من عظيم فضله لعل تلمع لك من انوار
محبته لامعة حيث تفضل عليك اولا بايجادك من
العدم ثم تفضل عليك ثانيا بما تحتاجه من المطعم ثم
ذلك ثالثا بما تشربه تتميما للكرم وتابع ذلك بالنعمة
التى تم بها اللذات جمع ما تقدم فاذا علمت ذلك فكيف
يبقى لك يا اخى ميل لمحبة لسواه واذا فهمت
ما هنالك كيف لا تجعل وجهك مراعية لهذا الفضل

فسبحك

[illegible marginal notes]

وشحك في الخدمة وقاية له وتتميما للعروج ومسراه

اعمال الارواح الرعاية واعمال الاشباح الوقاية اي

الارواح مراعية لفضل مولاها مشاهدة للنعم التي
تفضل عليها بها واعطاها والاشباح الوقاية لانها
تقيها من التقصير في الخدمة اذ لولا الاشباح لما
تيسر للارواح نهضة في الطريق ولا عزمة فتلك
في الرعاية بدوام الشهود وهذه في الوقاية بدوام الخدمة
والوفا بالعهود فاعرف ايها الاخ اداب الطريق واصحب
من يرشدك الى ذلك كي يزيل من قلبك التعويق

نافخ الكير ان لم يحرقك بناره اذاك بشرره وحامل العطر ان لم يجد بك من عطره متعك بنشره ايها السالك احذر
في طريقك من صحبة الاشرار وعض بالنواجذ ان تظفر
بصحبة الاخيار فان الرفيق الردي كنافخ الكير ان لم
يحرقك بناره اذاك بشرره كذلك الردي ان لم يحرقك
بفعاله اذاك وجرك الى الفحشاء بقبيح فعاله والرفيق
الخير كحامل العطر ان لم يعطك من عطره متعك بنشره
كذلك الخير ان لم ينفعك بمقاله جذبك الى مولاك
بحسن سيرته وافعاله قال بعضهم دخلت على ذي النون
فرايته واصحابه في المراقبة فانتفعت برويته قبل ان اتشرف
بمخاطبته وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم ينالون
المراتب العلية من السلوك بالنظر الى طلعته صلى الله عليه
وسلم وهذه طريقة معروفة عند القوم تسمى بالرابطة
وهي روية الشيخ فانها اشد تاثيرا من الذكر اذا اجتمعت

[illegible marginal note]

مطلب روية الشيخ ا[illegible]
من الذكر

شروطها لان انوار قلب العارف تسطع في محياه ومن
شاهد ذلك النور وخضع له احياه ولذلك قال ابن
علوان رضي الله عنه مشيرا الى ذلك * سعدت اعين
رأتك وقرت * وكذا اعين رأت من رآك * فعليك ايها
الاخ بملازمة الاخيار واحفظ الفرائض تكن من
الاحرار من اهمل الفرائض فقد ضيع نفسه اذ الفرائض
للسالك كالحواس الخمس فمن ضيع فرضا فيعد حاسة
من حواسه لاسيما الصلوات فانها النخبة من سائر الطاعات
كما قال صلى الله عليه وسلم الصلاة افضل موضوع اذ
حاصلها وانها الاقبال على الله والاعراض عما سواه الذي
هو معنى لا اله الا الله فلذلك ذكرها سبحانه وتعالى
في اول كتابه العزيز بعد الايمان حيث قال الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة فلم يعقب ذكر الايمان في صفة المتقين الا بذكر
الصلاة فدل على انها تتلو الايمان في الرتبة وتشاركه في
الشهادة على المحبة فلذلك سماها سبحانه وتعالى ايمانا حيث
قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم كما ذكره المفسرون
فانظر الى هذه الرتبة العلية للصلاة ولذلك قال تعالى
ايضا في شانها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
فحض بالتواجد بها السالك على محافظتها ولازم اقامتها
برعاية ادابها وحفظ جماعتها فانها مخ العبادات واول
شيء على صحة معاملة من لازمها من اهل المعاملات
فاتت بعض العارفين الجماعة في بعض الصلوات فدخل

عليه

عليه بعض اهل الخصوص من اصحابه فعزاه في ذلك فقال
لو مات لي ولدي لعزاني فيه الف شخص وهذه الجماعة عندي
اعز من ولدي ولم يعزني فيها الا فلان لانه يعرف قدرها
لا يعرف الشوق الا من يكابده ٭ ولا الصبابة الا من يعانيها
وجاء شخص اعمى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل
تجد لي عذرا في الوصول الى الجماعة فان الطريق التي احيل
بها الى المسجد كثيرة الهوام والموانع فقال له اولا نعم
ثم تركه حتى وصل الى الباب ثم ناداه فقال هل تسمع الاذان
قال نعم قال له لا اجد لك عذرا فانظر يا اخي الى هذا الحديث
وتامل معناه ودقايقه تجد الجماعة للسالك من اعظم زاده
واقوى مطاياه في هذه المسالك فاكثر من زادك ايها
الاخ في الطريق وقو مطاياك تصل الى صحبة مولاك
بغير تعويق من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة
العبيد استمع هذه الوصية يا اخي وعض بالنواجذ على صحبة
مولاك وعز الحذو على بابه ولازمه في صباحك ومساك
واقبل بقلبك عليه واطرح الحول والقوة واطرح بين
يديه وقل ٭ لا ابرح الباب حتى تصلحوا عوجي ٭ وتقبلوني على
عيبي ونقصاني ٭ فان رضيتم فياعزي ويا شرفي ٭ وان ابيتم
فمن ارجو لعصياني ٭ فليس للعبد الا باب مولاه ولا تنقص
الاصحبة من بنعمه غذاه وبرباه فخير من تصحب من يطلبك
لا لشي منك واحذر من تلزم اعتابه من يكرمك وهو غني
عنك ما صحبك الا من صحبك وهو بعيبك عليم
وليس ذلك الا مولاك الكريم فانا استعمت في صحبته

ظفرت بسعادتهم وعزتهم وان لم تستقم ابتلاك بصحبة
العبيد واولهم نفسك وهواك وكل شيطان مريد فاياك
والهمة الدنية واعرض عن سواه تظفر بالمراتب العلية
تجرد من العلائق واقطع العوايق واخرج عن الاوطان
وسافر في الفنا في حق تصل الى مقام الاحسان وتحظى
بصحبة الواحد الماجد المنزه عن المكان الذي هو كل
يوم في شان تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر
ففي الاسفار خمس فوايد تفريج هم واكتساب معيشة
وعلم واداب وصحبة ماجد فاذا قطعت الطريق ولاحت
لك المعالم وشممت رايحة القدس وفنيت عن العوالم فرح
عليك حينيذ انوار الصحبة وعرفت النفس فلم تغتر بمدح
اهل الرغبة من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس هذا
من اعظم ثمرة معرفة النفس اذ الناس لا يمدحونك الا بما
يظنون فيك وانت متيقن بعيوب نفسك عارف بمساويك
فكيف تترك لما قد تيقن وتلحظ المظنون ام كيف
لا تستفتي قلبك وان افتاه المفتون فاجهل الناس
من ترك يقين ما عنده لظن غيره وابعدهم عن الطريق
من نظر لغيره وجاوز النظر عن خبره فعليك باتهام نفسك
الامارة واياك ان ترضى عنها فانها عدوة وجانبها الارتفاع
الدعوى تصفو لك العبودية وتخلص من البلوى الدعوى
من رعونة النفس المدعي منازع للربوبية الادعا نوعان
نوع بالمقال ونوع بالحال اما بالمقال فظاهر واما بالحال فان لم
تخرج عن نفسه وتحتج على وجوده الطبيعي يرى ان الكمالات

بلغ

الظاهرة

الظاهرة فيه مثل العبادات والطاعات والاوراد والاذكار
والصدقة والجهاد واغاثة الملهوف وتخليص المظلوم
من الظلمة ونحوها من الاغاثات والاعانات للخلق كلها
فعلا له وصادرة منه مع انه منازعة في المعنى للربوبية
لانه لا فاعل في الوجود الا الله وحده لا شريك له
فادعا مثل هذه الافعال لنفسه ادعا الشركة مع الحق
تعالى قال العظما قدس الله سرهم الاعلى ان العارف اذا
قال لا اله الا الله يقول ذلك بمعنى لا موجود الا الله
واذا قال ذلك المحب الذى انقطع ميله وهمه عن الدنيا
والاخرة وقصر محبته كلها على الحق جل وعلا يقول ذلك
بمعنى لا مقصود الا الله واذا قال العباد والزهاد والمترسمين
من اكثر الفقهاء والمتكلمين فهو يقولونه بمعنى لا معبود الا
الله وبعده اتفق العظما قدس الله سرهم بان من قال
لا اله الا الله بمعنى لا موجود الا الله وهو لم يخرج
من وجوده الطبيعي ولم يفن في الله سبحانه وتعالى فذلك
كفر في حقه وقالوا ايضا ان المحب ايضا لم يخرج عن نفسه
الا انه اقرب الى الاخلاص من العباد والزهاد والمترسمين
من الفقهاء لاقتصار محبته عليه تعالى ويقال له صديق ايضا
الربوبية للحق فلولا تحقق النفس لما ادعت ولولا جهلها
لما سعت في هذا المقام ولا طمعت والمدعي منازع للربوبية
اذ هو بدعواه متعد ومجاوز اوصاف العبودية فاوصاف
العبودية فقر وضعف وعجز وذلة وانكسار والمدعي
مجاوز ذلك مثبت للنفس العزة والافتخار فمن اتزر بازار

بازار الحق وارتدا برداته قصم ومن تحقق باوصافه وارتدا
برداء ذلته والانكساره عصم فلا تتخلق ايها الاخ فى حضرة
مولاك الا باخلاق العبيد ولا تلبس فى هذه الحضرة الا
ملابس الذلة والانكسار تستوجب المزيد وتكون فى ذلك
مقتديا بالانبياء والمرسلين و ينزعج قلبك كانزعاجهم
لمعرفة رب العالمين انزعاج القلب كروعة الانبياء
ارجح من اعمال الثقلين روعة الانبياء وخوفهم من الحق
تعالى اشد من اعمال كل احد لمعرفتهم بجلال الله وكماله
وكلما كانت المعرفة اكثر كانت الخشية اكثر كما قال صلى الله
عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخشاكم له وقال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء ومن شابهت معرفته معرفة
الانبياء اشتدت خشيته وكملت روعته وانزعج قلبه وليس
من يرى نفسه فى مخالب الاسد وبين انيابه كمن يسمع
ذلك او يشهده من وراء حجابه فمن تحقق قلبه بهذا الانزعاج
وصارت له هذه الروعة كراى العين كان له ذلك ارجح
من اعمال الثقلين اذ ما من عمل الا وهو محفوف بالافات
وهذه موصلة له الى مولاه مميتة له اشد المماة فاجتهد
ايها الاخ فى الاقتدا بهم فى الافعال وزن نفسك على طريق
تزكيتهم فى الاحوال وبالغ فى العمل فان الرياضة فى الاعمال
كما قال اهل البصيرة والكمال بقدر الكد تكتسب المعالى
ومن رام العلى سهر الليالى تروم العز ثم تنام غنما يغوص
البحر من طلب اللالى واسمع ما قال مولاك واطعه
فيما امرك به تظفر بعلاك قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة

من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين وقال ايضا سبحانه وتعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فتامل يا اخي ما امرك به مولاك واعمل بمقتضاه تظفر بالرياضة وتكن من النساك وتستقيم لك العبادة وتصير من ابناء الآخرة ويخدمك الاحرار وتظفر بكل فضيلة ابناء الدنيا تخدمهم العبيد والاما وابناء الآخرة تخدمهم الاحرار الكرما ابناء الدنيا عبيد النفس والهوى فلذلك تخدمهم ما هو من جنسهم من العبيد والاما وابناء الآخرة قد خرجوا من رق الاغيار فلذلك يخدمهم الكرما ابناء الدنيا عبيد الدرهم والدينار فلذلك يخدمهم من هو مشترى بالنقدين من معاملة هذه الدار وابناء الآخرة عبيد رب العالمين

فلذلك تجدهم من هو مشترى بالجنة المشتملة على القصور
والحور العين فاجتهد ايها الاخ بان تكون من ابناء الاخرة
وصحح المعاملة بالرياضة النافعة **الرياضة في المعاملات**
قطع الالتفات الى الاعمال حجبوا بالاعمال من ملاحظة
المعمول له ولو لاحظوا المعمول له لاشتغلوا به عن رؤية
الاعمال الطريق الموصل لك الى الله تعالى الرياضة في المعاملات
بقطع الالتفات الى الاعمال فان النظر اليها سم قاتل عند اهل
الكمال وهي حجاب عن ملاحظة المقصود ولو لاحظوه
لاشتغلوا به عن الاعمال وتحت لهم العهود فلذلك قيل من ظن
ان يصل بعمله فهو متعني ومن ظن ان يصل بلا عمل فهو متمني
فاعمل ولا تنظر الى الاعمال واجعل نظرك كله مقصورا على
ذي الجلال والاكرام فالظاهر في الخدمة والباطن في الحضرة
توفق بظاهرك مع الاكوان وتجمع بقلبك في مقام الاحسان
متحققا في ذلك بمعنى اياك نعبد واياك نستعين
مهتديا في ذلك بالصراط المستقيم مستوجبا بذلك الدخول
في دائرة الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فانهض بعزمك ايها السالك الى هذه المسالك ولا
تتكلم الا فيما يجب لديه ولا تصرف اوقاتك الا فيما يوصلك
لديه **الحديث بما استدعيت من الجواب والكلام ما صدر منك من**
الخطاب اي الحديث النافع الذي ينبغي للكامل ان يتحدث به
ويصرف وقته في الاشتغال به ما استدعيت اي ما طلب منك
الجواب به لان الجواب يتم به مقصود السائل ويتداوى به من
دائه الجاهل والكلام النافع الذي يعده ارباب البصائر كلاما

صدر منك

صدمك اى وصل اليك وصلا موثرا فيك لا لصدمة
الموثرة فى محلها من الخطاب اى من خطاب الحق لك والهام
اياك يعنى الكلام المعتبر الذى ينبغى للكامل ان يصرف وقته
فيه ويتكلم به ما كان من خطاب الهى والهام ربانى والحاصل
ان انفاس العارف جواهر فلا يصرف انفاسه الا فيما يعنيه
من الحديث والكلام بقدر الضرورة لجواب سائل وكلام
عن وارد الهى والهام ربانى ويصون اوقاته عن صرفها فيما
زاد على قدر الضرورة فلذلك قيل الارادة حفظ الحواس
وضنه اى البخل بالانفاس فضن بانفاسك ايها الاخ وغر
عليها واشتغل عن ذلك بالعزلة واعكف لديها الغيرة ان
لا تعرف ولا تعرف اى الغايرة والحمية والهمة العلية ان تجتهد
فى البعد عن الخلايق حتى لا تعرف احدا منهم ولا تعرفك ايثارا
لصحبة الخالق كن عن الناس جانبا وارض بالله صاحبا
قال عقبة بن عامر رضى الله عنه فيم النجاة يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم احفظ عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك وما احسن ما قال بعضهم
لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال
فادفن وجودك ايها الاخ فى ارض الخمول واجعل نفسك
من الموتى كى تحظى بتمام الوصول الحق تعالى لا يراه احد الا
مات من لم يمت لم ير الحق اشار رضى الله عنه بذلك الى
حال التى اهل الكمال من السلوك وهما المجذوب السالك
والسالك المجذوب فالمجذوب السالك هو الذى حملت عليه

العناية اولا بانكشاف الحجب وتشرفه بالانوار وفنائه عن الاغيار حتى حصلت له الجذبة بروية الحق تعالى بعيان بصيرته وتم له الموت الذى هو عين حياته وقربه من سرادقات حضرته وبعد ذلك يتم له السلوك واما السالك المجذوب فهو الذى سلك الطريق اولا حتى وصل الى مقام الفنا والموت فانكشفت له الحجب حينئذ وصار من اهل المشاهدة فصار بعيان بصيرته آخرها عاينه ذلك اولا وكل وجهة وشرب وكل عند مولاه مقرب فان اردت ايها الاخ شيئا من هذه المواهب فعليك بالانكسار فانه الترياق المجرب لنيل هذه المطالب انكسار العاصى خير من صولة المطيع كان الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه يدخل عليه العابد الزاهد فلا يحتفل به ولا يقبل عليه ويدخل عليه العاصى المخلط فيقبل عليه ويظهر له البشاشة فسئل عن ذلك فقال اعامل الاول بالاعراض لما اشاهد فيه من العجب والافتخار بعبادته واعامل الثانى بالاقبال لما اشاهد فيه من الذلة والانكسار فجعل انكسار العاصى سببا لاقباله وصولة المطيع وافتخاره سببا لاعراضه وبعده عن نواله ويدل على ذلك ما ورد فى الحكاية المشهورة عن بنى اسرائيل انه اجتمع عابد وعاص فى موضع فتقرب العاصى من ذلك العابد وقال فى نفسه لعل الله يرحمنى بقربه فبعد منه ذلك العابد عجبا بنفسه واستكبارا لها واستنكافا من قرب ذلك العاصى منه فاوحى الله الى نبى اسرائيل ذلك الوقت ان قل لهما يستانفان العمل فالعابد حبطت اعماله فى جميع عمره بالتكبر والعجب فى تلك الساعة والعاصى غفرت ذنوبه كلها بانكساره فى تلك

الساعة

الساعة فانظر يا اخي كيف حبطت اعمال العمر الطويلة بتكبر
ساعة وكيف غفرت الذنوب الكثيرة بانكسار ساعة فعليك
ايها الاخ الصديق بالتواضع والانكسار واياك ثم اياك ان تميل
الى العلو والافتخار حب العلو على الناس سبب الانتكاس
اذ حب العلو ينشا عن روية النفس والرضى عنها وذلك
عين البعد والانتكاس قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فعلم من
الاية ان من اراد العلو فلا نصيب له في تلك الدار فكيف عن اراد
القرب من حضرة العزيز الغفار قال في الرسالة القشيرية اول
منازل القرب ان لا يرى السالك لنفسه قربا فمن راى لنفسه
فهو في عين البعد اذ قرب الحق ليس كقرب الاجساد ولا ينال
شمة من ذلك الا من انكسر وتواضع في طريقه واكثر من هذا الزاد
فتواضع ايها السالك لكل من تلقاه من صغير وكبير واجعل
الخشية حليتك تسد على كل امير حلية العارف الخشية والهيبة
اذ قلب العارف لا ينفك عن شهود الجلال وجسده لا يفتر
عن الخدمة في البكور والاصال ومن كان كذلك كانت الخشية
لقلبه زينة والهيبة لظاهره حلية ثمينة كانه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم وهذا وان كان واردا في صفته
صلى الله عليه وسلم لكن لوارثه من ذلك نصيب وللعارف الحائز
مقام الختم بالمتابعة شمة من هذه المسالك فلا تزين قلبك
ايها الاخ الا بالخشية وارفع همتك اليه واحذر من الطمع في احد
من خليقته الطمع في الخلق شك في الخالق تامل يا اخي هذه
الحكمة واعمل بمقتضاها واستشعروا يجهلوا ثم في فيوضها

واستنر بنورها وسر في سناها واقبل بقلبك على خالقك
ولا تطمع في احد سواه وتحصن من هذه المهلكة بحصن لا اله
الا الله واخرج عن حولك وقوتك تظفر بكنز من كنوز الجنان
واستقم في هذا المقام تحظ بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر قال الشيخ عبد القادر الكيلاني
رضي الله عنه اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله واماتك
عن هواك واذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله واحياك
فحينئذ تحيى حياة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده
وتعطى عطاء لا منع بعده وقال ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه
ما لنا نشكو فقرنا الى مثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ثكلت
ام عبد احب مخلوقا لدنياه ونسي ما في خزائن الله حرام
على من وحد الله ربه وافرده ان يتخذ احدا دونه رفدا
فيا صاحبي قف بي مع الحق وقفة اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدنا فذلك ملك لا يباع ولا يهدى
فاجتهد يا اخي في استقامة ملكك هذا باصلاح رعيتك
من عامة الجوارح وتشييد بنيانه برعاية خاصتك من قلبك وروحك
وصونهما عن ردى الخواطر والسوانح بفساد العامة تظهر ولاة
الجور وبفساد الخاصة تظهر الدجاجلة الختالون عن الدين
اي بسبب ظهور ولاة الجور فساد العامة من الرعية وبسبب ظهور
الدجاجلة الختالون عن الدين فساد الخاصة منهم قال صلى الله
عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم وقال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم فالعامة لما فسدوا بالتعدي في اموال
ولي عليهم من يتعدى عليهم فيها على حسب ما كانوا عليه والخاصة

لما

لما افسدوا بالتعدي في الدين سلط الله عليهم من هو من
جنسهم مسلوك من الدين كانسلال الشعرة من العجين
وما ظلمنا هم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يظلم ربك
احدا فاذا علمت ايها السالك ذلك فتنبه لما اريد منك
واصلح ما لديك من الممالك فانك في ذاتك عالم مستقل
فيغشاه عامة جوارحك تظهر ولاة الجور من النفس والهوى
ويغشا خاصته باطنك تظهر ولاة الجور من الشياطين
ويبلغ كل منهم ما نوى كما قيل؛ دواك فيك وما تشعر؛
وداك منك وما تبصر؛ وتزعم انك جرم صغير؛ وفيك
انطوى العالم الاكبر؛ فاصلح ايها الاخ عامة رعيتك
وصاحبها تذهب عنك ولاة الجور ودا جاهلتها وتصير
خلافتك خلافة محمدية ولذاتك لذات سرمدية واسع
في تشييد اركان هذه الخلافة بصحبة اربابها واحذر من
المبتدعة وصحبتهم فانهم من ارشد الراغبين في طواحها
احذر صحبة المبتدعة اتقاء على دينك واحذر صحبة الفساد
اتقاء على قلبك الصحبة شديدة التاثير فكل من صحبته
ظهرت فيك صفاته وكل من جالسته جذبك الى ما عنده
ودعتك الى ذلك كلماته وردانه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي بسورة الروم فالتبس عليه اية منها فاقبل على اصحابه
رضي الله عنهم فقال من ذا الذي لا يحسن وضوءه فيلبس
علينا قراتنا فتامل يا اخي هذا الحديث بقلبك وافتح على
تامل بوهمك ولبك واذا كان صلى الله عليه وسلم
بذلك الكمال يورعه ويدخل في الالتباس التراة من لا

يحسن ومنوه فكيف بامثالنا من اهل النقصان اذا
صاحب اهل القطيعة من المبتدعة واهل الخذلان فكيف
لا تلتبس عليه جميع طاعته وكيف لا يغشاه من صحبة
كل احد منهم كثيف ظلماته وكذلك النساء اذا صحبتهم
صحبة زايدة على الحاجة واقبلت عليهم بقلبك وملكتهم
شعبة وتحاجة فان راس مالك ايها السالك قلبك
فاذا املكته غيرك خسرته وغضب عليك ربك فلا
تجعل قلبك يا اخي الا محلا لتنزل فيوضه وانواره
ولا تشرك في ذلك يشرق عليك قمر ليله وشمس نهاره
فكما لا يحب العمل المشترك لا يحب القلب المشترك العمل
المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه ولا تصحب
الا مستقيم الحال قائما على الكتاب والسنة قد هذبته الرجال
تدلك على المعارف اقواله وتجذبك الى سفينة النجاة سيره
واحواله يامر بالخير ويانيه وينهى عن الشر ويبعد عن
مساويه فعليك ان ظفرت يا اخي بمثل هذا الصاحب فعض
على صحبته بالنواجذ وبابن الكل وجانب واحتكم ليلك
ونهارك بناديه واخلص له الوداد وعادم من يعاديه
واعمر جوارحك وقلبك بشهود كماله واياك وسوء الظن
فيه فتحرم من فيضه ونواله من ظهر له نقص في شيخه لم ينتفع به
لما حذرك ايها السالك من صحبة الاشرار واشار اليك بان
ضررها اعظم من لهب النار حيث كان فيها ذهاب الدين فاي
نسبة بين ذهاب الدين ولهب النار عند العارفين شرع
يحضك على صحبة الاخيار فانهم تنطح الغنا في والغفار فاذا

صحبت

صحبت الواصلين منهم وسطع في قلبك شمس نهاره فعليك
بلزوم الآداب معه تعرف قلبك بعظيم اسراره واشهد
فيه منشد الاستقامة والكمال واول ما تنبه عليك من حوله
وحسن العقيدة فيه على كل حال فان الامر دائر بين نسبة
المقصور اليه وبين نسبة المقصور الى فهمك ومعرفة ما لديه
والثاني بك اولى والبق فاخرج من الجهل واعترف بالحق فاذا
ظفرت بمثل هذا الشيخ وتمت لك معه الآداب وانتفعت بمجالسته
ارى لك ان تدخل وتأخذ منه الذكر وتستفيد منه اللباب الذكر
شهود المذكور ودوام الحضور من لم يغفل عن ذكرك فلا تغفل
عن ذكره من لم يغفل عن برك فلا تغفل عن شكره شرح
يبين لك ايها السالك معنى الذكر ويحضك عليه ويذكر لك بعض
فوائده والسبب الداعي لاقبالك عليه والحاصل ان الذكر
له بداية ونهاية فبدايته الذكر باللسان ونهايته شهود المذكور
بالدخول في مقام الاحسان ولما كان الشيخ رضي الله عنه من اهل
الكمال ذكر ما هو منتهى ذكر الذاكرين من اهل الوصال وبينهما
ذكر القلب والروح وتشبه هذه المراتب بقشر اللوز وقشر
قشرها ولبها ولب لبها فذكر اللسان كقشر القشر وذكر القلب
كالقشر الثاني وذكر الروح كاللب وذكر السر الذي ذكره
الشيخ كلب اللب وهو الدهن الذي للب اللوز وقد اشار الى
هذه المراتب صاحب الحكم العطائية بكلام موجز بين حيث
قال لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلتك
عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعساه
ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود

تيقظة ومن ذكر الله من غفلتك في وجود ذكره فحساه .
ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود تيقظة
ومن ذكر مع وجود تيقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر
مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عن سوى المذكور
وما ذلك على الله بعزيز ثم ذكر ما يحضك ايها الاخ على الاقبال
بكليتك على الذكر بان الحق سبحانه بعظمته وجلاله لا يغفل
عن ذكرك فكيف تغفل ايها الفقير الجاني عن ذكره وهل هذا
الا سوء ادب منك وجهل لعظيم قدره ومع ذلك فهو
لا يغفل عن رزقك فكيف لا تصرف جميع حظ رزقك في خدمته
وتقبل بكليتك على شكره فانظر هذا التحريض العظيم من هذا
العارف لقلبك وكيف يجذبك بجميع سلاسلك ويقودك
بسلاسل الاشتياق الى ربك لمثل هذا فليعمل العاملون وفي
مثل ذلك فليتنافس المتنافسون والايات والاحاديث
في مثل هذا الباب كثرتها مشهورة والصدور بها مملوة والكتب
بها مسطورة فلا نطيل بذكر ما هو كالنهار في البيان وهل
يحتاج الى ذكر الدليل ما هو كالعيان وليس يصح في الاذهان
شيء متى احتاج النهار الى دليل فاقبل بهمتك ايها الاخ على
ذكر رب العالمين واستعن على ذلك بمجالسة الصالحين من
جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته
جالس الذاكرين تسري اليك يقظتهم واخدم الصالحين
ترفعك خدمتهم قال الشيخ عمر السهروردي كنت انا وعمي
في مسجد الخيف وكان لا يزال يمشي ويدور في اطراف المسجد
فسالته عن ذلك فقال اطلب جماعة اذا وقع نظرهم على الشخص يكون

بلغ

كما لا كسير يجعل النحاس ذهبا فاذا كان نظرهم من بعد له
هذه الخاصية فكيف بالنظر اليهم وصحبتهم فكيف بالجلوس
معهم ومصاحبتهم فكيف بالخدمة لهم والانكسار لحضرتهم
وكلها درجات ومراتب تجر بعضها الى بعض فلذلك قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان السلحفاة تبيض وتربي
اولادها بالنظر اليهم من بعد ولنظرها هذه الخاصية فاذا كان
حيوان لنظره هذه الخاصية كيف لا يكون لنظر الولي ذلك فكيف
من يكون بخدمته ومحبته قربها لك قال سهل بن عبد الله رضي
الله عنه ان الله ينظر الى قوم كفاحا والى قوم من قلوب قوم
فتحببوا الى اولياء الله لعلكم تصيرون في قلوبهم فينظر الله
اليها فيذكركم فيها فيرحمكم، لي سادة من عزهم، اقدامهم فوق الجباه،
ان لم اكن منهم فلي، في حبهم عز وجاه، وقال آخر: احب الصالحين ولست
منهم، لعلي ان انال بهم شفاعة، واكره من بضاعته المعاصي،
وان كنا سواء في البضاعة، فاذا علمت يا اخي ذلك فعليك
بمجالستهم وخدمتهم تسلك اعلا المسالك فاذا شرفك
الله بهذه المواهب تخلق باخلاقهم واسلك ما سلكوه تنل
ما نالوه من المواهب لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان
التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان
والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفنا والمحو والثبات والصحو
شرع يبين منازل السائرين من البداية الى النهاية فاول منزل
ينزله السالك منزل الورع وهو ترك الشبهات من سائر
الآفات وهو الاساس لسائر العبادات اذ من لم يطب مطعمه
لا يتم له في جهاده مغنمه قال ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه

المحب مطعمك وما عليك ان تقوم الليل وتصوم النهار وما ينفع القيام والصيام والماكل من الحرام كما قال صلى الله عليه وسلم من كان مطعمه حرام او مشربه حرام او غذى بالحرام فانى يستجاب له ومثل الذى ياكل الحرام ويتعبد كمثل الذى يبنى على الماء فلذلك كانت القناعة فى هذا الباب راس الغنا كما قال بعضهم، عز النفس من لزم القناعة ولم يكشف لمخلوق قناعه، افادته القناعة كل عز، وهل عز اعز من القناعة، فصيرها لنفسك راس مال، وصير بعدها التقوى بضاعة، فلا يتم الورع الا لمن لزم القناعة ولا يتم هذا المتجر الرابح الا لمن صيرها بضاعة وما احسن ما قال بعضهم، العبد حر ان قنع، والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما، شى يشين سوى الطمع، المنزل الثانى منزل التعبد فاذا اتقن السالك مقام الورع وجاوزه ووصل الى منزل التعبد ونزل فيه دعاه لسانه الى التعبد ودوام الاجتهاد وبذل الهمة فى الخدمة ليسقى كاس الوداد فان الله ما خلق الجن والانس الا ليعبدوه وما وصل العارفون اليه ما وصلوا الا بحسن معاملته فعليك ايها الاخ الموفق باجابة هذا اللسان بجميع جوارحك وبسويدا جنانك تتحقق بمقام الوراثة ومقام العبودية وتشرق عليك شموس اوصاف الربوبية وتطوى بالخلافة المحمدية وتعجز الالسن حينئذ عن وصف بعض ما فيك من المراتب العلية المنزل الثالث منزل المحبة فاذا وصل السالك ونزل فيه دعاه لسانه الى الذوبان والهيمان وترك المعارف والاخذان وهجران

تلك

وللجيلى قدس الله سره

دع عنك شغلك بالحمى والمنزل ... وانظر الى ذات الجمال الاكمل
نزه لحاظك فى محاسنها التى ... تجلى على عشاقها فى المحفل
ما كالحبيب وحسنه وبهائه ... فاصرف هواك لسيد فى المليح الافضل
لا تقنعن منه ببعض ملاحة ... لا نحد للحسن البديع الاجمل
لا تنتهى عن قصده لجماله ... لا منتهى ولو انه لم يجهل
فالزم تعلق قلبك الغائب ... واحرم على احشائك التطفل
فصفاته ان لم تحب قاصدا ... فتراه للحمى بتخضع وتذلل
وتخضع للحسن البديع تعللا ... كم خلعة نال الفتى بتعلل
لا توقعنك فى الخضوع تادب ... ادب المحقق طلبك الحبيب لاول
فهو جرت عادة الله تعالى ان من الزم نفسه على الدوام
... الفوائد فهو قليل يحظى بمشاهدة العباد الالهى فان الله تعالى كريم لا يخيب من لازم قرع الباب

تلك المنازل والربوع وسكب العبرات وفيض تلك الدموع
وينشد بذلك اللسان ويترنم النائم الولهان تركت
هوى ليلى وسعدى بمنزل ، وعدت الى مصحوب اول اول
ونادتنى الاشواق مهلا فهذه ، منازل من تهوى وبدك فانزل
وما احسن ما قال ذو النون رضى الله عنه فى وصف المشتاقين
سقاهم من صفو المودة شربة ، فماتت شهواتهم فى القلوب من
خوف عواقب الذنوب ، وذهلت انفسهم عن الطاعم من حذر
فوت المنافع فى دار يستطاب فيها المكارم قد تخلوا الابدان
بالجوع والاحزان وصفوا القلوب من كل كدر فهى متعلقة
بمواصلة المحبوب فيا حسن وانس الاشجار فى رياض الكتمان
وقد نبتت فى صحن مروج القلوب قد سقوه من ماء المنا
فالاحزان تهيجهم والاشواق تقلقهم ، شوقا اصابهم بحجر
المشتاق ، وجرت سوابق عبرة الاماقى ، لعبت بهم العبرات
على وجناتهم ، وكذا لعبت بهم اشواق ، فاجيبوا الاخ
الشفيق هذا اللسان باحتراق الفؤاد وتمزيق الجنان
وصرف نفائس الاوقات وابذال المهجة وعدها من الجنس
الثمان وقل بلسان وجدك والاشتياق مظهرا شيئا مما
يظهر للعشاق ، الا يا نحن الحكم الارواح ، ووصالكم ريحها
والراح ، وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ، والى كمال جمالكم
ترتاح ، يا رحمة للعاشقين تحملوا ، ثقل المحبة والهوى فضاح ،
المنزل الرابع منزل المعرفة وهو النهاية فاذا وصله السالك
ونزل فيه دعاه لسانه الى الفناء والمحو والثبات والصحو
يعنى المنتهى اذا وصل النهاية تحقق بمقام الجمع الذى هو الفناء

نها

والمحو ومقام الفرق الذى هو البيان والصحو وهو مقام البقا فلا جمع يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه كما قال بعض العارفين له لذى الجمع وقت يستضئ به كالفرق في جمعه مازال يلعب رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانه لا خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فاذا تكلم في الجمع كانه لا يعرف الفرق ولا يدريه واذا تلبس بالفرق كانه لا يعلم الجمع وقتا ولم يذق شيئا من معانيه وجعل كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله شعاره واياك نعبد واياك نستعين دثاره وهذا هو الصراط المستقيم الذى من تشرف به كان من الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهنيئا لمن ذاق جرعة من هذا الكاس وما اطيب حال من شم رائحة من هذه الانفاس فاذا وصلت يا اخى الى هذه المراتب العلية فلا تنس حسن مخالطة البرية المروة موافقة الاخوان فيما لا يحظره العلم عليك اذ شرط الموافقة وحسن الصحبة دليل على الكمال اذ هى من اخلاق الرجال البالغين مقام الوصال كان صلى الله عليه وسلم يخالطهم كانه واحدهم يسال عما يسال عنه الناس ويمازح الكبير ويتلطف مع الصغير ويعطى كل ذى حق حقه وكان اذا رجع من السفر يتلقاه دون اليه الصبيان فيركب واحدا امامه واخر خلفه وكان اذا رجع من السفر سجد ربما ركب على ظهره الحسين رضى الله عنه وهو صغير فيمكث له ساعة تطييبا لخاطره وملاطفة له وهكذا شان من امتلا بالمعرفة يعطى كل موطن ما يقتضيه

ذلك

ذلك المرطن من الجمال والجلال دخل شخص على سيدنا
معاوية رضي الله عنه فرآه جعل نفسه كالبعير يمشي على
اربعة وفي فمه حبل يقوده صغير له فقال له ذلك الشخص
اتفعل هذا وانت امير المومنين فقال اسكت يالكع اما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من له صبي فليتصابا له
فانظر يا اخي الى هذا التنزل العظيم من هذا الرجل الكامل
الذى هو خليفة المسلمين وكاتب وحي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعلم من هنا معنى قولهم العارف كائن بائن
كائن بظاهره مع الخلق كانهم منه وكانه واحد منهم
وهو مع ذلك باين بقلبه عنهم ليس في قلبه سوى مولاه
ولا يركن الى احد سواه باطنه متحقق بمعنى لا اله الا الله
وظاهره متخلق بما تخلق به محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قيل، ومن داخل كن صاحيا عن غافل، ومن خارج
خالط لبعض الاجانب، وهذا كله فيما لا يمنعه العلم فان كان
كذلك كان ابعد الناس عند امتثال الاوامر واجتناب
النواهي قطب دائرة السالكين ومدار مركز الموحدين
لا يخلون شيئا من ذلك ولا يفرطون في ذرة مما هنالك
فان اردت ايها الاخ ان تتشرف بهذه الاخلاق المحمدية
املا قلبك بذكر الله واجعله القوت تصل الى هذه الخصال
المرضية قوت العارف بمعروفه وقوت الغنى بمعتاده وما العارف
العارف هو الذى لا يتغذى قلبه الا بذكر الله وليس لروحه
وسره قوت سواه سئل سهل رضي الله عنه ما القوت
فقال ذكر الحي الذى لا يموت فكما ان للجسد قوتا لا بد منه في قوامه

[margin: لم]
[margin: لعله لا يمنعه]

كذلك لا بد للقلب من قوت يكونا سبب الحياة ودوامه
فقوت الاجساد هو قوت الغذا من المعتاد والمالوف وقوت
القلب هو قوت العارف من ذكر الحي المعروف وكان الجسد
اذا افتقد غذاه هلك كذلك القلب اذا افتقد الحولاه انعدم
وفات قصد بعض الفقرا الى زيارة بعض المشايخ فلما انتهى الى طرق
تلك البلدة التي فيها ذلك الشيخ سمع بعض الحيوانات يتحدث
مع بعضها ويذكران ذلك الشيخ مات بالامس وكان ذلك
الفقير يفهم لغة الحيوانات ويعلم صدقها فتاسف على عدم الاجتماع
به قبل موته فلما دخل البلد راى ذلك الشيخ حيا فاستغرب
الحال فسال ذلك الشيخ عن حقيقة الحال واخبره بما سمع
فقال لقد صدق الحيوان فيما اخبرك به فاني كنت بالامس في غفلة
وهي موت عند اهل البصيرة ولكن لا يفهم يا اخي مثل هذا الموت
الا اهل السريرة فاجتهد ايها الاخ في تصفية القلب من الاكدار
حتى يغتذي قلبك بمثل هذا الغذا ويصير من اهل المنادمة
والاسرار سئل رحمه الله عن نهيهم عن صحبة الاحداث فقال هو
المستقبل للامر المبتدي في الطريق لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها
قدم وان كان ابن سبعين سنة قال سهل رضي الله عنه
لا تطلعوا الاحداث على الاسرار قبل تمكنهم واما اهل العلل
والنفوس الدنسة فلم احسن من ان يذكروا بامر ونهي وقيل الاشارة
بالاحداث الى ما سوى الله من المحدثات الحاصل ان الشيخ رضي الله
عنه فسر الاحداث المنهي عن صحبتهم بالمبتدئين بالطريق الذين
لم يصلوا الى حد التمكين ولم يفتح لهم باب قلوبهم ولم تنكشف لهم الحقائق
ولم يصلوا الى لب الدقائق بل هم في بداية المجاهدات من الاعمال

فهولا

فهؤلاء لا تليق بهم المصاحبة الذوقية ولا تنبغي المجاورة معهم
في الاسرار الالهية وان كانوا الواحد منهم ابن سبعين سنة
اذ الكبر هنا يعظم معارف الجنان لا بطول العمر وكثرة الزمان
ولذلك نستشهد بقول سهل رضي الله عنه لا تطلعوا الاحداث
على الاسرار قبل تمكنهم ولهذا كان الجنيد رضي الله عنه اذا
اراد ان يتكلم في الحقائق اغلق داره ودخل مع خواصه
وجعل المفتاح تحت فخذه ثم تكلم في الحقائق وكل ذلك
خوفا من ان يسمعه شخص من احداث الطريق فلا يفهم المراد
منها فيضل ويتزندق فان اذواقهم فوق طور العقل لا تفهم
الا بنور رباني وذوق ايماني تقذفه الله في قلوب العارفين عند
كمالهم وتصفية قلوبهم فمن كان قلبه مع الاغيار وهو مقيد بعقال
العقل كيف يفهم ما المراد من كلامهم وكيف يشم رايحة من مرامهم
فلذلك قال بعض العارفين رضي الله عنه يا رب جوهر علم لو ابوح
به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستباح رجال المسلمين دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا وقال ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لو فسرتها بما اعلم لكفرتموني وقال ابو هريرة
رضي الله عنه اخذت عن خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمين اما احدهما فقد بثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني البلعوم
ولانه من علوم الاسرار التي لا يليق ذكرها لاحداث هذه الدار
وورد انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به اعطي علوما ثلاثة اما
احدها فقد امر بذكره واما الثاني فخير فيه واما الثالث فمنع
عن اظهاره وهو علم الاسرار ولذلك قال ذو النون رضي الله عنه

والثانية تبلغ فيها الخواص صح

سا فرق ثلاث سفرات فالاولى قبلتى فيها العام والخاص وردنى العوام والثالثة ردنى فيها الخواص والعوام قالوا انه اتاهم في السفرة الاولى بالتوبة والمجاهدة وسائر انواع المعاملة وهذه يفهمها الخواص والعوام ويعملون بمقتضاها وفي السفرة الثانية اتاهم بالزهد وهذا لا يقبله الا الخواص وفي الثالثة اتاهم بالحقائق فهذه لا يقبلها العوام ولا الخواص وانما يقبلها خواص الخواص والحاصل انه لا ينبغي للعارف ان لا يعطل كل احد ولا يخاطبه الا بما يليق بحاله فمصاحبة المنتهى ومجاورته ليست كمصاحبة المبتدى وهو كالطبيب الذى يعطى كل مريض ما يناسبه فليس غذاء الصحيح كغذاء المريض ويعطى كل شجرة بما يليق بحلقومها فليس غذاء العصفور من الحبوب كغذاء الحمام قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم وهذا هو المراد من نفى صحبة الاحداث فى كلام السائل واما اهل العلل والنفوس من اهل الاهوا والغوايات واصحاب المخالفة والشهوات فهم احق من ان يذكروا بامر او نهى وقيل الاشارة بالاحداث الى ما سوى الله من الحدثات اى لا تصحبوا الحدثات بقلوبكم ولا تؤثروا ذكر الاغيار على ذكر محبوبكم واجعلوا قلوبكم صافية مصفات لمولاكم وتلذذوا الحقيقة ذكر من نعمهم اولاكم اذ حقيقة الذكر الاعراض عن السوى والاقبال على المولى فما دام فيه خطرة من الاكوان فهو مصاحب لها وهى مشغلة له بصحبتها عن مولاه ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد وهى الخواطر والنفوس الكونية وهى الحجاب الذى بين العبد وربه كما قال بعض العارفين فلذلك قال فى الحكم العطائية فرغ قلبك من

الاغيار بملاه بالمعارف والاسرار كما لا يجب الحمل المشترك
لا يجب القلب المشترك الحمل المشترك لا يحمله والقلب المشترك
لا يقبل عليه فيا من يريد صفاء الاسرار ليتشرف بصحبة
مولاه عليك بتصحيح النظر وسماع الخبر حتى يطير قلبك
بما تمناه من هيمه اثر النظر واقلقه سماع الخبر انقطع فى مفاوز
الخطرات ولم يلتفت الى الافات يقول فى هيمانه كيف السبيل
الى وصل اعيش به اى من نظر النظر الصحيح وفهم الفهم المليح
وعلم ما خلق لاجله وما زج لحمه ودمه هذا العلم حتى يستوى
على قلبه وصار له كراى العين يشهد فى كل زمان وفى كل آن
واين ذلك النظر سماع الاخبار الواردة فى الكتاب والسنة
من الحث على العبادات وبذل الجهد فى المجاهدات وصرف نفائس
الاوقات ذخيرة وعدة ليوم الحسرات وسوق مطايا الاشواق
شوقا للقاء الحبيب ورغبة فى الدلاق هيمه ذلك النظر واقلقه
ذلك الخبر ورمى بنفسه فى المهلكات وانقطع فى مفاوز الخطرات
لا يلتفت الى الافات ويقول فى هيمانه كيف السبيل الى وصل اعيش
به فان من تلذذ بالمحبة راى المحنة منحة واستعذب العذاب
وهان عليه مفارقة الاصحاب يشهد المر كالعسل ولا يبالى
بمن ادبر عنه واقبل لا يتلذذ ولا يتغذى الا بذكر مولاه ولا
يطمئن ولا يهتدى الا بالدليل الذى يوصله الى الله يخضع ويتكسر
لكل من لاقاه ويتواضع لكل صغير وكبير ويطلب منه المدد
بقلب واه محسنا عقيدته فى كل احد لعله يظفر بعبد واحد
منهم ينبا من الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا
مستشعرا ان الله خبأ ثلاثة اشياء فى ثلاثة مواضع
خبأ سخطه فى معصيته فلا يستحقر معصية وخبأ رضاه
فى طاعته فلا يستقل طاعة وخبأ ولايته فى قلوب عباده
فلا يستحقر واحدا منهم بل يخضع له ويتواضع لعل
الكنز الذى يطلبه يجده عنده فحسن الظن ايها الاخ
فى كل من تلقاه تظفر بالمرام واياك وسوء الظن فانه
سبب البعد والقطيعة عن ارتشاف كؤوس هذا المدام

افات الخلق سوء الظن وافات الصوفية اتباع الهوى

مدار الطريق على الرفيق وبعد ذلك لابد من الجانبين كل
ما فيه تعويق فان المبتدئين فى الطريق من الخلق سوء
الظن والعقيدة فلا يرون دليلا ولا رفيقا الا ساء
الظن به ولم يشهدوا خصاله الحميدة لانهم يرون مركبا
من لحم ودم مثل تركيبهم ويأكل مثل ماكلهم ويشرب مثل
مشاربهم فانى لهم والتوصل الى معرفة خصوصيته وكيف
من لا يبصر الا بعينه لشحمية ما يراه اهل القلوب بعين
البصيرة فلذلك قال فى الحكم العطائية سبحان من لم يجعل
الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا
من اراد ان يوصله اليه اى كما انك لا تصل الى الحق الا بفضله
واحسانه كذلك لا تصل الى احد من اوليائه الا بفضله
لا بمعرفتك ولا بحولك وقوتك لانهم ابواب الحق ومتى
وصلت الى الباب وصلت الى منازل الاحباب فالطريق الموصل
اليهم هو الفضل لا سواه وعلامة ذلك حسن العقيدة بكل
من يجتمع به السالك ويلقاه وافات الصوفية من السالكين

اتباع

اتباع الهوى لان السالك اذا سار في طريقه مع رفيقه ربما انكشفت
له الانوار وظهرت له المقامات وانخرقت له العادات فيقف
حينئذ عندها ويهواها وربما ظنها المقصود فينسى سيدها
ومولاها وهذه من اعظم الافات للسالكين ولا يسلم منها الا
من وفق وحلت عليه العناية بصحابة العارفين وما
احسن ما قال ابن الفارض رضي الله عنه قال لحسن كل
شيء تجلى بي تملى فملت قصدي وركا وقال في الحكم العطائية
ما ارادت همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته
هواتف الحقيقة الذي تطلبه امامك ولا تبرجت ظواهر
المكونات الا نادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر والحاصل
ان كل شيء نظر اليه السالك في طريقه ومال اليه كان من جملة
هواه ومعوقا عن الوصول الى حضرة الله كما قال تعالى قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فلا تروم مطلبا يا هذا الا في
الا اليه ولا تجعل لك مقصدا ولا مطلبا الا الوصول الى حضرة
ولا نطامح بين يديه همم العارفين لا تسمو الى غير معروفهم
فانهض يا اخي بعزم وهمة عليه واياك والالتفات الى الامور
الدانية فرفعة كل واحد بحسب همته وقيمة كل شخص بحسب
معرفته قال الامام الغزالي رضي الله عنه اذا دخل جماعة
في بيت شخص ترى كل واحد ينظر فيما هو الغالب على قلبه
وما استولى على فؤاده ولبه فالبنا ينظر الى صناعة بنائه
والنجار ينظر الى حسن صناعة اخشابه وابوابه والحداد
ينظر الى حسن صناعة الحديد فيه والتاجر ينظر الى نفاسة
متاعه وحسن بضاعته وطالب الجنة من الصالحين يتذكر بذلك

نعيم الجنان والعارف لا يسمو قلبه الا الى معروفه ولا يشهد
شيئا من تلك الاشياء التى يشهدوها ويشهد فيها مولاه
ويستغرق شهوده عن الالتفات الى ما سواه كما قال صاحب
الحكم العطائيه من عرف الحق شهده فى كل شئ فلا يستوحش
من شئ ويستانس به فى كل شئ ومن هنا تفهم سر وصيته
صلى الله عليه وسلم لذلك الذى استوصاه فقال له لا تغضب
ثم استوصاه فقال له لا تغضب ولم يزد على ذلك يعنى
تحقق بكمال شهود التوحيد ولا تشهد بقلبك ولا
تسم همتك الا اليه من لم يشهد الا هو ولم يبق فى قلبه
بقية لسواه كيف تعتريه الغضب وكيف يحل حول حمى قلبه
شئ من التعب فالنعيم وان تنوعت مظاهره انما هو
بوجود محابه فلا تسمو همتك ايها الاخ الا اليه واستعن
على ذلك بالتحبب الى قلوب اوليائه فانهم الباب الجامع
الذى تدخل منه عليه من حرم احترام الاولياء ابتلاه الله
بالمقت بين خلقه عليك ايها الاخ باحترام اولياء الله
والتادب معهم وكن لهم ارضا حتى تنبت فيك اذاهم
فيوضهم ونظرهم فى تلك الارض فتاخرها وتخضر فى شعاب
ارضك اعشابها وينمو خزامها ويورق بشامها واياك ان تحرم
من هذا الاحترام فتبتلى من الله بالمقت بين خلقه وتبعد
عن منازل الكرام وانظر قوله تعالى من عادى لى وليا فقد
اذنته بالحرب اى اعلمته واخبرته انى محارب له ومن ذا يا اخى
تقدر على محاربة ملك الملوك ومالك ومعاداة من يكون
ملك الملوك محاربا لمن عاداه وما يمنعك من الخضوع

والانكسار

والانكسار لمن هو اقل فى حمى مولاه ومتحصن بحصن لا اله
الا الله وحاير كنزا من كنوز جنات لا حول ولا قوة الا
بالله وكما حصل ان اولياء الله قد خرجوا من حولهم وقوتهم
الى حوله وقوته ومن افعالهم واوصافهم ووجودهم الى افعاله
واوصافه ووجوده فاذا اساء احد منهم الادب واذاهم
ولم يحترمهم فكانه فعل ذلك مع مولاه واساء الادب مع
الذى خوله النعم واعطاه فلذلك استوجب المقت
العظيم من الله واستوجب الطرد والبعد عن حول حماه
فان اردت القرب ايها الاخ والوصول الى منازل الاحباب
فعليك بالوفى وحسن ملازمة الاداب **من الصفا فليلتزم**
الوفا اى من اراد صفا القلوب والخروج من كدورات الاكوان
والتشرف بلقاء المحبوب فليلتزم الوفا بالحزمة لعله يتشرف
من هذه الفضايل بشيء قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
فجعل الله سبحانه وتعالى الفلاح متفرعا على الصبر والمصابرة
والمرابطة وتقوى الله التى هى حقيقة الوفا بالحزمة ولب
ما يفعله السالك من معاملة مولاه وحقيقة التقوى
كما قال بعض العارفين ان تزين سرك للحق كما تزين
ظاهرك للخلق فمن زين سره لمولاه وافرغه من دنس
الشرك فقد صفاه ومن فعل ذلك فقد وفا ومن
لم يرتشف من كؤس حمياه فان نظر الى مقام القرب استغرق ب
السرور واحياه وان نظر الى المحبة عذبته اللواعج فاستعذب
العذاب وتلذذ بجلواه **المقرب مسرور فى قربه والمحب معذب فى حبه**

اشار رضى الله عنه الى ان المشاهدة مختلفة فمنهم من يغلب
عليه مشاهدة قربه من مولاه الذى هو عين عبوديته
وتحقق بفقره وضعفه وعجزه وذلته فيغلب عليه السرور
لما يشاهده من عظيم اللطف والحنو سبحان من عرف
نفسه وتحقق باوصاف عبوديته تجلى عليه الحق وامده
باوصاف ربوبيته فيسر العبد بذلك ويكاد يطير من
الفرح وفى بداية هذا المقام تكلم من تكلم بالمشكلات
وشطح فاذا تمكن ورجع الى النهاية اعطى كل ذى حق حقه
وبين وارشد وازال الغواية ومنهم من يغلب عليه شهود
المحبة حتى ياخذه ذلك الشهود ويفقد لبه فتستولى
عليه حينئذ نيران الاشتياق وتضطرب بقلبه لواعج
الاحتراق فلا يزال مغرما فى حبه مستعذبا ما يناله
من مقصوده وحبه من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
عذبا فقد جهل المحبة واعتدا فان اردت ايها الاخ ان
يكون لك ذوق من احد الشهودين فعليك بالجد
والاجتهاد لعلك تظفر بورة عين اسس هذا البنيان
على الجد والاجتهاد وقطع المالوفات والاعتياد اذ الطريق
عبودية والعبد لا يرفعه عند مولاه الا خدمته ولا يوصله
الى مراتب علاه الا انخفاضه وذلته فما لم ينخفض البنا
بالاساس لم يرتفع له فى جانب العلو راس وما لم تنزل
الشجرة الكبيرة بعروقها فى الارض وتبالغ فى ذلك ما تم
لها تمام الارتفاع ولا بلغت ما هنالك فلذلك قال سبحانه
وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاشار فى كلامه

الى

الى ان مقام الاسد العالى لا ينال الا بتمام الانخفاض
والتخلق بتمام العبودية ولا تتم اداب هذا المقام الا بقطع
المالوفات والعادات اذ من كان مع مالوفاته وعاداته
مائلا اليها كان عبدا لها والمقصود ان يكون عبدا لمولاه
ما احببت شيا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون
لغيره عبدا قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم
تعس عبد الدينار تعس وانتكس واذا شيك فلا
انتقش انت القتيل بكل من احببته فاختر لنفسك في الهوى
من تصطفي فاختر يا اخي خدمة مولاك فان عارضتك
المحن والعوايق واشهد المر حلوا وتلذذ به كما تلذذ ذبا

لعسل

كل ذائق استلذاذ البلاء تحقق بالرضا استلذاذ البلاء
انما يكون لكمال شهود المحبوب فمن شهد المحبوب
عمه الرضا وغابت عنه الكروب كان بعض الفقرا المتجردين
جالسا عند ذي النون رضي الله عنه ثلاثة ايام وهو
لا ياكل شيا ولا يسال من احد ذلك فدخل بعض الناس
وهو يشتكي مما يجد من الحاجة فقال له ذلك الفقير
لو كنت صادقا لحصل لك ما تريد فقال له قم واسال
لي فقام ذلك الفقير وتوضا وصلى ركعتين وسال الله
لذلك الشخص فاذا هو بطعام وثوب جديد فاخذهما
واعطاهما لذلك الشخص فقال له ذو النون رضي الله
عنه لك عند الله هذا الجاه ولك ثلاثة ايام ما تاكل
شيا فلم تسال فقال له عز قلبي بالرضا حتى لم يبق للسوال
محل ومن ذلك ايضا ما وقع للنسوة اللاتي قطعن ايديهن

ومن ذلك لما شاهدن جمال يوسف عليه السلام ولم يشعرن
بذلك لاشتغالهن بمشاهدة ذلك الجمال اليوسفي فكيف
يشعر بالبلاء وكيف لا يستلذ من كان مشغولاً بمشاهدة
ذي الجلال والكمال اشاهد وصف حسنكم فيلذ لي خضوعي
لديكم في الهوى وتذللي فان اردت ايها الاخ ان تكون من
اهل الشهود لهذه المحاسن فتحقق بالفقر واجتهد
في عمارة الظاهر والباطن الفقر امارة على التوحيد ودلالة
على التفريد لا يشهد غيره سواه حقيقة الفقر التخلي عن الاكوان
وعدم النظر والسكون اليها فلا يرجع صاحبه ولا يعتمد
الا على الله وليس له مثال ولا كنز الا التمسك بولائه
حواه ومثل هذا الفقر دليل على التوحيد وان صاحبه لم يشهد
في الوجود فاعلاً الا الله فلذلك لم يسكن الا اليه ولم يتذلل
وينطرح الا بين يديه وفيه ايضا دلالة تامة على التفريد
اي انه افرد قلبه لمولاه ولم يجعله محلاً لسواه ولذلك قال في تتميم
هذا المقام لا تشهد غيره سواه فاذا لم تشهد سواه كيف لا تقصده
وتحوم حول حماه ومثل هذا الفقر هو الذي يفتخر به وهو عين
الغنى ومن حاز ذرة منه فقد ارتشف كؤوس الهنا ونال
فوق ما تمنى فان اردت ايها الاخ شمة من هذا المقام فعليك
بالعبادة والزهد وترك الشبهة والحرام العبادة تنجيك
من طغيان العلم والزهد في راحة الزهد اعم من الورع لان الورع
التقى والزهد قطع الكل الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفرض
في الحرام والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال العلم له
طغيان وهو العجب ورؤية النفس واستشعارها التميز على

غيرها

غيرها والعبادة تنجي من هذا الطغيان بالخاصية لان حقيقتها الخدمة لملك الملوك والتذلل والانكسار والاتصاف بصفة العبودية بين يديه سبحانه وتعالى فمن فعل ذلك اشرقت عليه انوار الربوبية ومحت رذايل الصفات البشرية من العجب ورؤية النفس وغير ذلك والزهد في احتراز حقيقة الزهد ترك فضول الحلال ومن ترك الفضل الزايد استراح قلبه من كل شغل وصار قلبه صافيا معنى لمولاه لا يشتغل في ليله ونهاره باحد سواه ثم قال الزاهد اعم من الورع حقيقة الورع ترك الشبهات ويجتمع مع وجود الحلال الفاضل قدر الحاجة فمعنى كون الزاهد اعم كونه اشمل واكثر فايدة ونتيجة من الورع لان الورع ترك الشبهات فقط والزهد ترك الشبهات والفضل ايضا فشمل ما في الورع وزاد وهذا قال بعد ذلك لان الورع بقاء اى فيه ابقاء للفضل والزهد قطع للكل اى للشبهة والفضل ثم بين ان مراتب الزهد ثلاثة اولها الزهد الذى هو فرض وهو الزهد في الحرام واوسطها الزهد الذى هو فضيلة وهو الزهد في المتشابه واعلاها الزهد الذى هو قربة وهو الزهد في الحلال اى ترك فضوله كما تقدم واذا اطلق الزهد فالمراد به هذا المعنى الذى هو اعلا المراتب فاذا علمت ايها السالك فاجتهد في تحصيل العلم لتعامل به الحق لا لتشتهر به وتعلم من قصدك من الخلق

من تعلم العلم ليعلم به الناس اعطاه الله فهما يعرف به الناس ومن تعلم العلم ليعامل به الحق اعطاه فهما يعرف به الحق الجزا من جنس العمل وكما تدين تدان فان تعلمت العلم ايها الاخ وكان

فقصدك بذلك تعليم الناس وكانت همتك مقصورة على ذلك
ولم تحكم الاساس عاملك الله من جنس عملك واعطاك
فهما تعرف به الناس ليكون ذلك منتهى املك وان تعلمت العلم
لتعاملك الحق تعالى وتقدس وانتهضت همتك ورمت الوصول
الى ذلك الوادى المقدس تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت
الى مصحوب ول منزل وقالت لك الاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل فحينئذ يعاملك الحق
بالطافه ويعطيك بفضله فهما تصل به الى حضرته وتعرف
به عظيم اوصافه فعليك ايها الاخ بالهمة العلية واياك
والانحطاط الى المقاصد الدنية فما بينك وبين الدرجات العلية
الا تصحيح النية فاظفر بها فانها الباقية كما قال صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فقيمة كل
شخص على قدر نيته وهمته ومنزلة كل احد على قدر فهمه
ومعرفته فانهض ايها الاخ الى طلب العلم بهمة ونية شريفة
وراع اوقاتك من تقضيها من اهله واحذر ان تشتغل عن ورده
اوتعوقه عن وظيفته من قطع موصولا بربه قطع به من شغل
مشغولا بربه ادركه في الوقت بالنفس هذه موعظة لك ان اتعظت
شرع يبين لك ايها السالك اداب الصحبة وما ينبغي لك
ان تراعيه مع توافقه وتريد ان تصحبه واعظم ذلك مراعاة
وقته وحضوره ومعرفته حال تشاغله بذكر ربه وفتوره
فلا تشغله بكلام في حال اتصاله بمولاه ولا تقطعه عن
ذلك فيكون سببا لقطعك وبعدك عن ساحة علاه
فان من شغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت وبابدنهم

المقت
مع

قوله

قوله يا نفس هذه موعظة لك ان اتعظت فيه تنبيه
عظيم للنفس وزجر قوي عن وسوستها واشغالها للقلب
بما لا يعني والحاصل انه يخاطب النفس ويقول لها قد علمت
ان من اشتغل مشغولاً لا يدركه ادركه المقت في الوقت فاحذري
ان تشغليني عن ذكر الله بوسواسك فتستحقي المقت من
ربك في الوقت فهذه موعظة عظيمة لك ان فهمت ولا يخفى
ما في هذا الكلام من عظم الفائدة لزجر النفس عن هذيانها
ووساوسها فيجد السالك بسماعه نفعاً عظيماً ويحصل
لنفسه ارتداع تام وزجر قوي فلله دره من عارف
باساليب الكلام وما احسنه من طبيب عارف لانواع العلل
يعطي كلاً منها دواء يقتضي الشفاء التام فعليك ايها الاخ
السالك بسماع كلامه وتادب بادابه وارفع قلبك الى
مولاك ولا تسكن الى غيره تشف قلبك من سقامه من سكن
الى غير الله بسره نزع الله تعالى الرحمة من قلوبهم عليه والبسهم
لباس الطمع فيه تامل يا اخي هذه الحكمة فانها واسطة
عقد هذا الكتاب ثم تاملها تجدها اللب عند ذوي اللب
من الالباب وحاصلها ان من سكن الى غير الله بسره ومال
اليه ورجع في مهماته الى ذلك الغير وعول عليه كان كالجزاء
الحرمان من ذلك الغير ونزع الرحمة من قلبه عليه ويلبسه
لباس الطمع فيه ولا يزيده ذلك الا قسوة لديه فاعلم انا اول
الاغيار نفسك واختيارك وتدبيرك فمتى رجعت في مهماتك
الى شيء منها وقعت في الحرمان ولبست لباس الطمع فيه
ولم يزدك ذلك الا الخذلان فان الله تعالى ينظر الى قلب

تك

العبد فان رآه راجعا الى المخلوق مثله وكله اليه وان رآه راجعا
اليه كان حافظا له ومعينا ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اى كافيه وناصره ومن كان الله كافيه وناصره لا يفوته
شئ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا
بالله كنز من كنوز الجنة فمن خرج عن حوله وقوته ولم
يرجع لنفسه ولا الى اختياراته ولا تدبيراته كان داخلا
فى حول الله وقوته واختياره وتدبيره وهو الكنز المشار
اليه فى الحديث وهذه الجنة هى جنة العارفين فيما يجده من الهواتف
الغيبية على قلبه على سبيل الخطاب من ربه ايها العبد كنت بتدبيرى
لك من قبل ان تكون لنفسك فكن لنفسك بان لا تكون
لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وانا الان على الرعاية لها
ايها العبد اما يكفيك انى اكفيك سكونك سوابق
عوايدى فيك ايها العبد تخوفنى ولا تخذ على وجه قلبك
بالصدق انى فاتك ان تغفل ربك غرايب لطفى وبدايع
جودى وامنع سرك بشهودى فعليك ايها الاخ برجوعك
فى جميع مهماتك اليه واخرج عن حولك وقوتك وتذلل
وانطرح بين يديه قال الشيخ ابو الحسن لشاذلى من اجل
مواهب الله تعالى الرضا بمواقع القضا والصبر عند نزول
البلاء والتوكل على الله فى الشدايد والرجوع اليه فى النوايب
فاذا عرفت ذلك ايها الاخ واعرضت عن الاكوان صرت مخلصا
وانقطعت عن الخلق ودخلت مقام الاحسان علامة الاخلاص
ان تغنى عن الخلق فى مشاهدة الحق اذ حقيقة الاخلاص
الخلوص من شهود الاكوان والدخول فى مقام الاحسان متى لو شهد

فى اخلاصه

المعجلة لهم فى هذه الدار لهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين لهم فيها خالدون وما احسن قول بعض العارفين

ما يوجب صح

بلغ

في اخلاص من الاخلاص خلاص الى خلاص اذ الاخلاص
ايضا كون من الاكوان فالنظر اليه وشهوده بقاء مع الاكوان
فلذلك كان الاخلاص عزيز المنال لا ينال لشيء منه الا الكمل
من الرجال حتى قال الحسن البصري رضي الله لو صحت لي
ركعتان بالاخلاص لكفتا في وقال صلى الله عليه وسلم من
قال لا اله الا الله مخلصا بها من قلبه دخل الجنة فقيل ما
اخلاصها يا رسول الله فقال ان تحجزك عن المحارم فدل
كلامه صلى الله عليه وسلم ان النفع التام انما هو في الاخلاص
ومن تحقق به خرج عن الاكوان ومن لازمه عدم المخالفة
والعصيان اذ حقيقة المعصية بقاء مع الاكوان من النفس
والهوى والشيطان ومن خرج عن هذه الاشياء كلها كيف
يخالف ما امر به الرحمن ولذلك قال الشيخ عبد القادر
الكيلاني رضي الله تعالى عنه وعليك بالاخلاص وهو
نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ولا تتهم الله عز
وجل في الامور واسكن اليه في كل حال وقال في الحكم العطائية
الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها فعمل
بلا اخلاص كشبح بلا روح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات فمن لا نية له صحيحة لا اخلاص له ولا
عمل واصل ذلك كله قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين والحاصل ان روح الاعمال ولبها ومركز دائرتها
وقطبها الاخلاص فعليك ايها الاخ في سائر اعمالك وافن
عن افعالك واقوالك واحوالك تشم منه ازكى رائحة وتنمو
فوائدك وتبقى راس مالك بقاء الابد في فنائك عنك لما بين

لك ايها الاخ السالك ان الاخلاص فناوك عن الخلق
في مشاهدة الحق شرع يتم لك معنى ذلك ويرشدك
الى بعض فوائد ما هنالك فقال فناوك عنك الذي
هو غاية الاخلاص ومنتهاه لانك من الاكوان ولا يتم
اخلاصك الا اذا غربت عنك فتحوز بذلك بقا الابد
وتتصل بجوار الفرد الصمد اذ خروجك عنك عين وصولك
اليه لانك متى خرجت عن الخلق وصلت الى الحق اذ لا واسطة
بينهما فلذلك قيل الطريق فصل ووصل متى انفصلت
وصلت فلذلك كان حقيقة الاخلاص والتحقق به اعز
من الكبريت الاحمر ومن تحقق به تحقق بالسعد الاكبر
وغايته ومنتهاه فناوك عنك اي خروجك عن افعالك
واقوالك ووجودك الى افعال الله سبحانه وتعالى واقواله
ووجوده وهذه هي جنة العارفين العاجلة التي من دخلها
كان بقاء الابد والنعيم السرمد فاجتهد ايها الاخ في تصحيح
هذا المقام واجعل كلك له لعلك تظفر بكاس من كوس
هذا المدام ثمن التصوف تسليم كلك التصوف كما قال بعض
العارفين تصفية القلب من موافقة البرية ومفارقة الاخلاق
الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية
ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة
واتباع الرسول في الشريعة وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه التصوف تدريب النفس في العبودية وردها
الى احكام الربوبية واذا تاملت وجدت هذا التعريف على
الاول وانما الاختلاف في الاجمال والتفصيل ولا تحصل

التصوف

التصوف على كلا المعنيين الا ببذل الثمن وهو تسليم كلك بخروجك عن حولك وقوتك وفعلك فتكون مع مولاك كالميت بين يدى الغاسل لاترالك فعلا ولا ارادة ولا صح
اختيار لحينئذ تنغسل عنك اوساخ الشرك وصفات الرذايل ومع ذلك لاتزال واقفا فى مقام فرقك باذلا للخدمة من قدمك الى فرقك فتجعل صلاتك ونسكك ومحياك ومماتك لله رب العالمين لاشريك له فى ذلك مقتديا باثار سيد المرسلين لحينئذ تكون اديت ثمن التصوف وحزت المثمن وتم لك من محاسنه كل معنى حسن وعلا امر تحققك بذلك ايها السالك كونك تميل الى الانفاق اكثر من ميلك الى اخذ ما هو هالك
بلغ
من كان الاخذ احب اليه من الاخراج فليس بفقير اذ حقيقة الفقر كما تقدم هو التجرد من السوا من كان الاخذ احب اليه من الاخراج لم يفارقه الهوى فانى لم والتحقق بشيء من هذا المعنى وكيف له الوصول الى اطراف ساحة هذا المعنى فلا يتحقق بالفقر الا من اخرج عن قلبه الكونين ودخل فى صلاة الحقيقة وخلع النعلين كما قال بعضهم ، واخلع النعلين ان جئت الى ، ذلك الوادى ففيه قدسنا ، وعن الكونين كن منخلعا ، وازل ما بيننا من بيننا ، فان اردت ايها الاخ النزول فى هذا المقام فاحرق الطمع بنار الخوف تلح لك اعلام تلك الخيام الخوف اذا سكن القلب اورث المراقبة لان الانسان اذا خاف من امر توجه اليه وراقبه وحاسب نفسه واكثر عليها فى ذلك اللوم والمعاتبة وهكذا السالك

اذا سكن قلبه خوف مولاه وعلم انه ناظر الى افعاله القبيحة
في صباحه ومساه كان ذلك بسبب ذلك اتم المراقبة وجاهد نفسه
في منعها عن ذلك وعاقبها اشد المعاقبة بقطع عنها لذيذ
المنام ويذيقها الجوع ويحرمها التلذذ بالطعام ويبعدها
عن المعارف والاخدان ويتغرب بها عن المعاهد والاوطان
وهو في كل ذلك يراقب احوالها وينظرها هل تزكت بتزكيتها
ام هي متلطخة بقبيح افعالها حتى اذا تزكت وطهرت وصار
نحوها خلاف صبح داها دواء حيث خالف هواها ونصير
دابة المطيع بعد ان كانت حرونة من سرعة سيرها
مع اتباعها ما قبل هيهات لا يكون و الحكاية المشهورة
عن الجنيد رضي الله عنه تشرح هذا المقال قال كنت
ليلة في قلق فاردت ان اصلي فلم اقدر واردت ان اجلس فلم اقدر
فخرجت من المنزل بغير اختياري فرايت في بعض السكك شخصا
ملفوفا في عباءة فقال الي الان يا ابا القاسم فقلت يا سيدي
من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك قلبك
الي فقلت ما تريد يا سيدي فقال متى يكون داء النفس دواها
فقلت اذا خالفت هواها فاقبل على نفسه فقال لها قد
اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فلم ترضى حتى سمعت من
الجنيد فاشار رضي الله عنه بذلك الى ان النفس اذا خالفت
الهوى تزكت بتزكيتها اذ حقيقة تزكيتها مخالفتها والحيوان
اذا تزكى تزكى فيصير ما كان لها اولا داء من الماكل الشهية
والمشارب الهنية دواء كالمريض يحمى ولا يعطى الاطعمة القوية
لئلا تهلكه فاذا صح اعطيها وصارت له دواء بعد ان كانت

داء

وينال صح

دا، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم ياكل اللحم والحلوى ويحب
ذلك وكان الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه
في نهايته ياكل الدجاج ويطعم المريدين من اهل البداية خبز
الشعير حتى يصل الى النهاية فحينئذ ياكل ما ياكل الاصحا
من الرجال ويشرب مشاربهم وكل ذلك لا يحصل ولا يكمل
الا بتمام المراقبة ولا يحصل ذلك الا بالخوف ليحضر ذلك
على تمام المناقشة للنفس والمحاسبة فاذا اردت ايها الاخ
الوصول الى هذه المرتبة ضيق على نفسك بملازمة الاعمال
كي تعمرها الاحوال وتطهرها العجائب **المهمل من الاعمال والاحوال**
لا يصلح لبساط الحق اذ بساط الحق لا يصلح الا لمن طهر ظاهره
من المخالفات وعمر باطنه بالمشاهدات فصار ظاهره متلبسا
بالعبودية وباطنه مشرقا بانوار الربوبية قد اعطى لمعية
حقها ولزم حسن الادب وعلم انه عبد في كل حال وهو رب
كما قال بعض العارفين اعط المعية حقها والزم له حسن الادب
واعلم بانك عبده في كل حال وهو رب فلا تصغ جميع ما في
الاحيا والعوارف من المعاملات وزاد على ذلك بمذاق
اهل المشاهدة ظاهره معمور بالشريعة وباطنه معمور
باداب الطريقة وسره تشرق منه انوار الحقيقة ينفق من
خزائن لا اله الا الله ويرفل في فاخرات محمد رسول الله
فمثل هذا يصلح للصلاة الحقيقية على بساط الحق ويقتدى
به العموم والخصوص من الخلق ويكون مالكا للاحوال
يتصرف فيها كيف ما اراد ويذيقها من اراد من اهل البدايات
لتكون لهم اسرع مطية واتم زاد **الاحوال مالكة لاهل البدايات**

فهي تصرفهم ومملوكة لاهل النهايات فهم يصرفونها الاحوال
هي الواردة الغيبية التي ترد على القلب فتظهر فيه اثارها
وترى تلك الاثار الى القالب وتتصرف فيه تصرفا الحركة في سائرها
وتضطرب الجوارح عند ذلك وتتغير الحالات ويبوح
صاحبها وتشطح بما هنالك وهذا كله لاهل البدايات
لان الاحوال مالكة لهم ومتصرفة فيهم لضعفهم لها وعدم
تمكنهم في مقامهم كالمبتدي في شرب الخمر المجازي فانه لو شرب
منه قدحا اثر فيه وظهرت اثاره في سائر اعضائه ويلاحيه
بخلاف المتمكن من الشرب المدمن له فانه لو شرب قداحا
متعددة لا يظهر فيه اثر ذلك ولا يبدى شيء مما خفي هنالك
فكذلك المتمكن من اهل النهايات لو شرب قداحا كثيرة من
الخمرة الحقيقية وتواردة عليه امثال الجبال من الواردات الغيبية
لا يؤثر فيه ذلك شيئا ولا يظهر عليه ذرة من تلك الاحوال
التي تظهر على اهل البدايات كالنبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليه شيء من
المايعات احاله الى طبعه فلذلك قيل ان معرفة اهل الاحوال
سهلة لظهور الاثار عليهم واما معرفة المتمكن لا يتيسر
لكل احد ولا يعرفها الا المتمكن الراسخ في المعرفة ولهذا كان
الجنيد رضي الله عنه يتاثر من واردات السماع في البداية
ولا يتاثر منها في النهاية فقيل له في ذلك فقال وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فدله كلامه على ان واردات
التمكن مخفية وهي تحت تصرفه كامنة مطوية لا يطلع عليها
الا من كانت له معرفة قوية وسريرة لمعية ولهذا لما خرج يوسف
عليه السلام على النسوة آثرفيهن الحال وقطعن ايديهن وقلن
حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم لكونهن كن

في البداية

فى البداية من محبته وزليخا لما كانت متمكنة لم يتغير منها فى ذلك
الوقت ذرة وان كانت محبته قد ملأتها ولم تبق منها شعرة
فان اردت ايها الاخ ان يكون لك نصيب من مقام اهل النهايات
فاجتهد فى محو اثارك ورسومك تبلغ من هذه المواهب
الغايات **كل حقيقة لا تحو اثار العبد ورسومه فليست بحقيقة**
اذ الحقيقة اذا اشرقت شمس ضحاها وارتفعت وظهرت
فى وسط سماها اذهبت نجوم الفرق من الاثار والرسوم
ومحت ظلمات الشرك من القلوب ومحت كل العلوم كما قال
بعضهم واسس العلوم وما قد كنت تكتمه فمحوه واجب
من كل مكتسب فان لم تكن كذلك فليس بحقيقة من لم
يشهد من نفسه هذه العلامات فلم يسلك على الحقيقة
والطريقة فان من شرب الشراب ظهرت اثاره فيه ومن ادهقت
له الكؤس ظهرت محاسنه وخفيت مساويه فان اردت
يا اخى الصافى من رحيق هذا الشراب فعليك بمتابعته صلى
الله عليه وسلم والتادب بتلك الاداب **ثبات الاقدام بسلوك
الاتباع والايهام بالرسل الكرام** اذ هو الموصل الى مقام المحبة
كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
فمن حصلت له محبة الله كيف لا يثبت فى الطاعة قدمه وكيف
لا يظهر لواء حمده وينشر فى جهاد التقوى علمه وهو مقام الاستقامة
التى هى عند العارفين اعظم الكرامة مقام امرنا الله تعالى
بطلبه فى النهار سبعة عشر مرة حيث امرنا ان نقول
اهدنا الصراط المستقيم ونانى بذلك فى سبعة عشر ركعة
من الفرائض على سبيل الوجوب فافهم عظم هذا المقام من هذا

التمريض التام ولهذا كانت ملازمة الجماعات من اعظم الاسباب
الموصلة لهذه السعادة العظمى لان الامام يقول اهدنا الصراط
المستقيم وكل من خلفه من ولى وصالح ومؤمن يقول
امين فيستجيب فكل واحد من الحاضرين يدعو لك
بحصول الاستقامة وانت ايضا تدعو لكل واحد منهم بذلك
لانك تقول ايضا آمين فانظر يا اخى هذا الفضل العظيم
من حضور الجماعات وما ترتب عليه من توقع حصول ما هو
افضل الكرامات واعلا مراتب السعادات وهذه قطرة
من بحر فيوض ملازمة الجماعة وقس على ذلك ما لا يحصى
من الفوائد فعض عليها بالنواجذ يا اخى يرجى لك ثبات
الاقدام في المتابعة والا يتهم بالرسل الكرام واى مقام اعلا
منه عند اولى اللب والافهام جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال اوصنى يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم قل آمنت
بالله ثم استقم فلم يوصه بشئ بعد الايمان الا بالاستقامة
لانها جامعة لكل كرامة ومن استقام فقد فاز وتم له المرام فاذا
استقمت ايها الاخ على متابعته صلى الله عليه وسلم فى الظاهر والباطن
فقد سعدت فى الدارين وصفا عيشك وطابت حياتك
بين الكونين ولا يتم الا بالاخلاص فعليك بمراقبة احوالك
تكن من اهل الاختصاص لا يكمل العبد الا بالاخلاص والمراقبة
لان كمال العبد بكمال عبوديته ولا تكمل له العبودية الا بالاخلاص
التام فى خدمة مولاه ولا يحصل الاخلاص الا بكمال المراقبة
لان الخدمة هى بضاعته ومتجره الرابح الذى فيه سعادته ومن
لم يراقب البضاعة ويحرسها من الاغيار ويبالغ فى تلك المراقبة

ويحصلها

وحصلها من التساهل في الليل والنهار كان مالها الى
الضياع وافترستها السراق وتجاذبتها السباع وكذلك
بضاعة العبد ومتجره الذي هو خدمته ان لم يحرسها من قطاع
طريقه من النفس والهوى والشياطين ويبالغ في مراقبته
ويخلص في ذلك اتم الاخلاص ويتم ذلك بتبريه من شهود
اخلاصه ليتم له الخلاص ويحصل له الكمال ويبلغ ما بلغ
الواصلون الرجال فعليك ايها الاخ بالاخلاص والمراقبة
ولا تتوقع ذلك بحولك وقوتك وتوقع من فضله تعالى
تم لك المناسبة من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه
قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم حتى انا الا ان يتغمدني
الله برحمة فاذا كانت الجنة لا يتوصل اليها بالاعمال وانما
يتوصل اليها برحمته سبحانه وتعالى وبفضله الذي لا يزال
فكيف يتوقع الوصول الى الحق سبحانه وتعالى الا من جهة
الفضل والرحمة وكيف ينال من هذه الفضائل من لم يتمسك
باذيال فضله شيمة ولذلك قال بعض العارفين من ظن
انه يصل بعمل فهو متعوب ومن ظن انه يصل بغير عمل فهو
متمني فاعمل ولا تسكن الى الاعمال ولا تنظرها ولا تعتمد الا
على فضل ذي الجلال والاكرام وقل بلسان حالك وناج
مولاك من بساط ذلك وانكسارك عن نظرها الاعمالك
الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك
منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني
بنورك اليك واقمني بصدق العبودية بين يديك

الهي علمني من علمك المخزون وصنّي بسر اسمك المصون
الهي حققني بحقائق اهل القرب واسلك بي مسالك اهل
الجذب الهي اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك
عن اختياري واوقفني على مراكز اضطراري الهي اخرجني
من ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي
الهي بك استنصر فانصرني وعليك اتوكل فلا تكلني واياك
اسال فلا تخيبني وفي فضلك ارغب فلا تحرمني ولجنابك
انتسب فلا تبعدني وببابك اقف فلا تطردني فاذا فعلت
ذلك كنت متحققا بمعنى اياك نعبد واياك نستعين
سالكا على الصراط المستقيم لا تقصد الا اياه ولا تشهد
المعونة والنجاة الا من فضله ولا تحوم الا حول حماه متحققا
بطريق العارفين طريق لا اله الا الله محمد رسول الله خارجا
عن حولك وقوتك حائزا كنزا من كنوز الجنة بلا حول
ولا قوة الا بالله فحينئذ يمتلي قلبك من اجلال مولاك
وتحوز شيئا من التعظيم فخذ حظك واعطائك التعظيم
امتلاء القلب من اجلال الرب فاذا امتلا قلبك ايها الاخ
من اجلال ربك كنت معظما له ومقبلا عليه بجميع جوارحك
ولبك اذ الشخص عبد لمن استولى على قلبه حبه ومن استولت
عليه عظمة مولاه وامتلا بجلاله وكمال علاه انجذب
الى الحضرة وكان اعذبها عنده المبالغة في خدمته فاذا
فاعرف ايها الاخ اوصاف مولاك وانظر الى عظمته وكمال كبريائه
واملاء قلبك منها في صباحك ومسائك واعط الطعمة
حقها ووف العبودية مستحقها وافن عن افعالك في افعاله

وعن

وعن اوصافك في اوصافه وعن ذاتك في ذاته تكن موحدا واقطع
هذا البحر العميق بسفن التسليم والرضا ولا تلتفت الى
سواه واجعل الريح المقلعة لهذه السفن شمال لا اله الا
الله محمد رسول الله فحينئذ تسمو همتك الى مولاك
وتكون علامة على فضلك وانتسابك الى من رزقك
واعطاك همم العارفين علامة على مولاها هم العارفين
لا تتوجه ولا تتحرك الا اليه ولا تاخذ ولا تعطي الا بما
لديه اذ هم لا يشهدون الا هو ولا يتحركون ولا يسكنون
الا له فصلاتهم ونسكهم ومحياهم ومماتهم لله رب العالمين
لا شريك له ومن كان كذلك كانت همته علامة على مولاه
اذ هو قد تحقق بكمال المعنى وصار مظهرا من مظاهر
الله فلذلك يظهر من همته خرق العوايد من احيا الموتى
وشفاء المريض وهزم الجيوش كما قال تعالى مخاطبا لسيد
العارفين وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فجعل الرمي
الصادر منه صلى الله عليه وسلم في الظاهر الحاصل بهمته
منفيا عنه منسوبا اليه تعالى فاشار تعالى ان الفعل الصادر
من همة العارف عاين فعله سبحانه وتعالى ولهذا كانت همته
علامة على مولاها اذ لا يصدر مثل هذا الفعل العظيم في العادة
الا منه تعالى والاشياء وان كانت بالنسبة الى جميع الخلق
صادرة منه تعالى لكن يتميز العارف عنهم بكمال الفنا فلا
يشهد لنفسه ذرة من ذلك ولذلك كانت خرق العوايد
في الغالب مخصوصة بهم فاجتهد ايها الاخ في رفع الهمة
اليه واخضع وانكسر لعلك يكون لك ذلك وتكون لديه

بلغ

احرص على ان يكون لك شئ تعرف به كل شئ اى احرص على ان تتحقق بالعبودية تشرق عليك اوصاف الربوبية فينكشف لك بها كل شئ لان السالك اذا تحقق بعبوديته ولازم الخدمة من الفرايض والنوافل احبه الله وكان له ومن احبه الله كان له سمعا وبصرا ولسانا كما فى الحديث القدسى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه سمع كل شئ ورأى كل شئ ونطق بكل شئ وعرف كل شئ اذا توجه لشئ من الاشياء واراد الاطلاع علمه والحاصل ان من اطاع الله اطاعه كل شئ ومن كان لله كان الله له ولصيره واعطاه مقصوده ومطلبه واعطاه المعرفة وازال عنه الجهل وكشف له من حقايق الاشياء وعمره بالفضل فلا تركن ايها الاخ الا اليه ولا تعتمد ولا تعول فى جميع امورك الا عليه من لم يكن بالاحد لم يكن باحد اى من لم يكن منتصرا بالاحد سبحانه وتعالى ومعتمدا عليه لم يكن منتصرا باحد من الخلايق ولا ظافرا بذرة مما هو محتاج اليه فاقبل يا اخى بكلك على بابه ولا تنخ مطايا همتك الا بواسع بابه وقل العتب فى بابكم عنانى ولم ابالى بمن عنانى فزال قبضى وزاد بسطى وانقلب الخوف بالامانى فاذا وصلت الى هذا الباب ومعرفة الخلود فى تراب تلك الاعتاب فاحذر من آفة التخليط واهرب عن المخلطين واختم من داء البطالة وابعد عن البطالين وتم هذا الانس ببعدك من اهل الوحشة واستانس

برب

برب العالمين دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل ركونك للبطالين قربك للمبطلين ودليل وحشتك انسك للمستوحشين
عليك ايها الاخ بمصاحبة الصالحين ولا تصحب الامن يجذبك
بافعاله واقواله الى باب رب العالمين فان المرء يحشر على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل واياك ومصاحبة من
يفسد عليك الدين ويجذبك باقواله وافعاله الى سوء اليقين
فدليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل ركونك للبطالين
صحبتك للمبطلين ودليل وحشتك انسك للمستوحشين عن
المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
دخل يحيى بن اكثم البصرة وجلس ثلاثة ايام ثم قال لاهلها
قد عرفت صالحكم وفاسدكم فقالوا كيف عرفت ذلك
وما لك عندنا الا ثلاثة ايام فقال لان معى صالحين وفاسدين
فرايت الصالحين الفوا جماعة واستانسوا بهم فعرفت انهم
صالحون ورايت الفاسدين الفوا جماعة واستانسوا بهم فعرفت
انهم فاسدون اذ الصالح لا يرغب الا فى صحبة من كان من
جنسه من الصالحين والفاسد كذلك فاجتهد ايها الاخ
فى صحبة العارفين واستعن على تقوية يقينك وصلاح
دينك بانفاسهم فى كلامهم لعل نظرة منهم تحل عليك فتجذبك
الى مولاك وتخرج من قلبك سواه وتزهدك فى دنياك
واخراك الزهد العزوف عن الدنيا والاعراض عنها لحقارتها
وتركها لاستصغارها ورؤية هوانها لما بين لك ايها السالك
الطريق واشار لك انه لا بد من ازالة العوائق من صحبة
الاغيار ومجالسة الاشرار شرع يبين لك معنى الزهد

الذى لا تتم ازالة التعويق الا به ولا يصفو القلب لصاحبه
الا بلباس فاخر ثيابه وحقيقة الزهد كما ذكره العرو فى الدنيا
والاعراض عنها لحقارتها وتركها لاستصغارها ورؤية هوانها
والدنيا عند العارفين كلما دنا الى قلبك وشغلك عن ربك
سواء كان ذلك درهما ودينارا ام ضياعا وعقارا ام حالا
ومقالا او مكاشفة وانوارا ام جنة وحورا ام قصورا وانهارا
اذ الكل دنيا عند العارف اذ ليس له جنة الا مولاه وذكره
فى صباحه ومساه كما قال ابو يزيد رضى الله عنه اذا اعطاك
حلاوة من ذكره فماذا تريد بالجنة ورد فى الحديث ان اهل الجنة
اذا دخلوا الجنة لا يتحسرون الا على ساعة مرت لهم فى الدنيا
بغير ذكر الله اى يتحسرون على ما فاتهم من نصيبهم فى تلك
الساعة من جنة العارفين فانفق يا اخى انفاسك فى تحصيل
هذه الجنات واشترها بنفسك واموالك وزد على ذلك
فى الثمن ببذل الروح والجنان فما انفسها من تجارة عند
الكاملين من اهل العرفان وما اربحها من بضاعة عند
الذائقين الواصلين مقام الاحسان فاذا صحت لك ايها الاخ
هذه المعاملة وذقت حلاوتها فلا تضيع حقوق اخوانك
فتبتلى بفقدها وذوق مرارتها من ضيع اخوانه ابتلاه
بتضييع حقوق الله يعنى اذا وصلت مقام ~~الاحسان~~ بجمع
وتحليت بخلع احسانه فلا تنس مقام الفرق والبس خلع حقوقه
وتزين بلؤلؤه ومرجانه ومن اهم ذلك حفظ حقوق الاخوان
واياك وتضييعها فتبتلى بتضييع حقوق الملك المنان فالعارف
من لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه ولا صحوه عن سكره

ولا يسكره عن صحوه يعطي كل ذي حق حقه ويوفي كل مقام
مستحقه كان صلى الله عليه وسلم يجالس الناس ويتحدث معهم
ويخالطهم كأنه واحد منهم يلاطف الصغير ويوقر الكبير
ويمازح كلا منهم يقول للصغير في بعض ممازحاته يا ابا
عمير ما فعل النغير ومع ذلك كله هو باين عنهم بالجنان
صاعد بروحه وسره في اعلا غرفات الاحسان يقول ويخبر
عن منزلته العظيم الشان لي مع الله وقت لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل وهكذا شان العارف ظاهره
مع الخليقة واحد منهم وباطنه مع الحق كأنه لا يعرف واحدا
منهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متحققون
بحقيقة لا اله الا الله محمد رسول الله ينفقون من كنز
لا حول ولا قوة الا بالله قد قيدوا انفسهم بقيود الورع
واطلقوا غيرهم بميدان العلم فصار لهم اوسع مرتع ومربع
قيد نفسك بقيود الورع واطلق غيرك من ميدان العلم
قيد نفسك بقيود الورع وضيق عليها وامنعها من تناول
الشبهات واحجر عليها واتهمها في سائر احوالها وانظرها بعين
الريا في سائر اقوالها وافعالها كان بعضهم يصلي الف ركعة
ثم يقبل على نفسه ويقول لها يا ماوى كل سو والله ما ارضاك
لله ساعة واحدة وكلما ازداد الانسان بنفسه معرفة ازداد تهمتا
لها وكلما اتهمها اكثر كانت اعماله واحواله الى القبول اقرب لان اصل
كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة
ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها وهذا كله بالنسبة
الى نفسك اما غيرك فاطلقه من ميدان العلم لا تقيده وسع

عليه من حيث العلم لان ميدانه واسع فاذا ارتقيته في حالة من
الاحوال التي لا ترضاها لنفسك فارتضها له واول له حاله
وحسن فيه الظن وادخله في سعة ميدان العلم فاذا رايت
احدا في دنيا واسعة فقل لعلها اخذها من وجه حلال
وادى حقوقها وعامل مولاه فيها بمعاملة لا تجدها انت
في صلاتك ولا صيامك وكم فرج كربة مكروب بها واذا رايته
في صلاة وصيام فاعتقد انه مخلص في معاملته موحد
في مشاهدته وهكذا لا تشهد سائر احواله واقواله وافعاله
الا بالكمال خلاف ما كنت تعامل به نفسك فتكون حائزا
للفضيلتين فضيلة حسن الظن وفضيلة اتهام النفس
وانت قرير العين فاذا فعلت ذلك حزت من المروة امورا
جمة وكانت لك في المعالي همة اي همة مروتك اغضاوك
عن تقصير غيرك المروة من حسن الخلق وحسن الخلق كما
ورد ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
ومن لازم ذلك الاغضا وغض البصر عن تقصير الغير
وشهود ذلك بعين الرضى ومقابلته بكل خير قال صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق قال وما حسن
الخلق يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلى
الله عليه وسلم امرني ربي بتسع خشية الله في السر والعلانية
والقول بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى
والفقر وان اصل من قطعني واعطي من حرمني واعفو عمن
ظلمني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة وامر

بالمعروف فذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث جمهور محاسن
الاخلاق وجعل واسطة عقدها ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عمن ظلمك الذى هو حقيقة المروة اذ لولا
الاغضاء عن تقصير الغير لما امكن ذلك ولم يتسع الا على النفس
تحملها هنالك وهذا الفعل ينشأ من التحقق بلب التوحيد
والرسوخ في مقام التفريد ولا يتم كمال السالك الا بذلك
فان اردت ايها الاخ ثمرة من هذا المقام فعليك بايثار
الحق على نفسك توفيه وتكون شاكرا له مستوجبا للانعام
ما عرف الحق من لم يؤثره وما اطاعه من لم يشكره اذ من عرفه
علم انه اغنى من سمعه وبصره ومن قلبه وقالبه وسائر صورة
اذ الكل بوجوده وجميع ما عندك من فضله وجوده فما من
ذرة من النعم الا وهي ما صلة لك من جنابه ولا نسمة من المعارف
والعلوم الا وهي منصبة عليك من غزير مزنه وسحابه وكلما
انتفع به من الحواس وجميع الاهل والناس يمكن ان يفارقك
و يبعد عنك واما هو سبحانه وتعالى فلا انفكاك لك عنه
اذ ليس وجودك الا بوجوده ولا فعالك وقولك الا بفضله
وجوده فكيف تؤثر عليه اذا عرفت هذه المعرفة سواه ام
كيف تقبل على غيره وكيف لا تنتهى لك في تحصيل رضاه وكيف
لا تشكره ببذل جميع جوارحك في خدمته لتتم لك الطاعة
وتستقيم في عبوديته وكيف لا تنفق نفائس الاوقات في ذكره
وكيف لا تطرب وتتلذذ حبا وفرحا وجعل قلبك مقبلا
عليه بفكره فاذا عرفت ذلك فاخرج عن حولك وقوتك
واطرح بين يديه واترك اختيارك وتدبيرك بطيب

عيشك وتكون متنعما بما يأتيك من لديه **من ترك التدبير**
والاختيار طاب عيشه من ترك تدبيره واختياره دخل
في تدبير اختيار مولاه وطاب عيشه وحفظه الحق وتولاه
وحرسه بعيون عنايته ورعاه وجمع له همم قلبه وجعلها
هما واحدا لا يقصد الا مولاه ولا ينيخ مطايا حاجاته الا
بساحة حماه اذ الخروج عن الاختيار والتدبير عين الفنا
وهو عين الوصول الى غاية السوال والمنا اذ لا مسافة بينك
وبينه حتى تقطعها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى
تطويها وصلتك وانما بعده من رجوعك الى اوصافك وسكونك
اليها وشهودك نفعها واعتمادك عليها فمتى انفصلت منها
وصلت اليه وذقت جنة العارفين عاجلا وصرت بين يديه
فما اطيبها من جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وما اعظمها منزلة بها تطيب القلوب وتنشرح الصدور
وتنطلق الالسن فان اردت ايها الاخ الخلود في هذه الجنان
فعليك بالاخلاص في الاعمال واستعن على ذلك بالاخفا
والكتمان **الاخلاص ما خفي عن النفس درايته وعلى الملك كتابته**
وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته اشار بهذا الاخلاص
الى لب لب الذكر وهو الذكر الخفي الذي يتحقق عند السالك
بعد الفنا فيفنى ويفنى عن فنائه وعنده لا يشعر بغيره ولا
يشعر بشعوره ايضا وقالوا ان شعور الملك مع شعور
الشخص فاذا جاوز شعوره جاوز شعور الملك فحينئذ
يخفى الذكر عن الملك وعن النفس وعن الشيطان وعن الهوى
ويبقى معلقا بالحق منفردا عن السوى وهذا اعلا مراتب الذكر

وبه

وبه يكمل الاخلاص ويحتمل ان يكون هو المقام الذى اشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك
مقرب ولا نبى مرسل وذلك عند التشرف بالتجلى الذاتى كما
اشار اليه بعض العارفين فانه اذا تشرف السالك بالتجلى
الذاتى ذهبت عنه الاغيار وانمحت الاثار وذهبت العلوم والرسوم
ولم يبق الا الحى القيوم فاذا اردت ايها الاخ التحقق بهذا المقام
فالزم الذكر فى كل وقت وحين حتى يغنيك عنك وتصطلم
وتصير من اهل المشاهدة والمحادثة وترجع بعد ذلك
الى التمكين الوقوف محادثة الله عند اصطلام العبد الوقوف
فى اصطلاح القوم حالة تحصل للسالك يصير فيها مصطلما
ويغيب عن الاكوان ويدخل مقام الاحسان المشاهدة والمحادثة
فيسمع من الحق تعالى الخطاب ويتشرب كل عضو مستطاب
من غير حروف ولا صوت ولا جهة ويسمى ذلك مثل هذا فى عرفهم
بالالهام وهذا امر يسمع فى الابتدا الايمان حتى يصل الى مقام الاحسان
ويصير له هذا الامر مشاهدا بالعيان والى هذا المقام اشار صلى
الله عليه وسلم فى وصفه لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه من حيث
قال اوكما قال انه كان فيمن قبلكم مكلمون وان عمر فيهم ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزبه وهب
لنا مشاهدة تصحبها مكالمة والى هذا المعنى اشار النورى
فى قوله افتانى قلبى عن ربى وقال ابو يزيد رضى الله عنه
اخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت يشير الى هذا ايضا وقال بعض
العارفين من صمت لسانه ونطق قلبه خف وزره ومن
صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة ومن صمت لسانه

وصمت قلبه تجلى له سره فخاطبه ربه لان الصمت على الانسان
محال فمتى صمت عن محادثة الخلق حادثه الحق فعليك ايها
الاخ بالهمة العلية لتحوز شيئا من هذه الرتب السنية واستغرق
اوقاتك في الحضور ليستغرق قلبك في الذكر فتفوز بالجنة
العاجلة وتحوز السرور ثم ان هذا الحضور استغراق القلب
في الذكر لغلبة شهود المذكور علامة الحضور مع الله تعالى
استغراق القلب في الذكر لما يستولي عليه من غلبة شهود
المذكور فانه اذا غلب شهود المذكور ذهب عن القلب السوى
وتنظف من الهوى ولم يبق فيه الا المولى فيستغرق القلب
حينئذ في ذكر مولاه ولا يشعر باحد سواه وهذا غاية
مراتب الذكر كما تقدمت الاشارة الى ذلك بالتفصيل ومن
ارتشف جرعة من كاس هذا المدام فقد سلك به اعلا
مراتب السعادة وتم له النظام وعاش عيش الاوليا الكرام
وتمتع مما يتمتع به اهل الجنة من انواع الاكرام عيش
الاوليا في الدنيا عيش اهل الجنة ابدانهم تتمتع باموره وارواحهم
تتنعم بشهوده ونحوه اهل الجنة ارواحهم متنعمة بالمشاهدة
واجسادهم مطهرة من دنس المخالفات اذ لهم الحضور الدائم
وليس عليهم التكليف بلازم والاوليا في الدنيا يعيشون
كذلك ويتنعمون بما يتنعم به اولئك لان ارواحهم قد
تشرفت بنعم الحضور والشهود وابدانهم قد تلذذت
بامتثال الاوامر ووفاء العهود حازوا مقام المتابعة فتشرفوا
بمقام المحبة وبذلوا المهج في محبوبهم فاعطى كلا منهم ما احب
كما قال ذو النون رضي الله عنه في وصفهم ان لله عبادا وان

لله صفوة

لله صفوة وان لله خيرة قيل وما علاماتهم قال اذا خلع
العبد الراحة واعطى المجهود فى الطاعة واحب سقوط المنزلة
قيل له فما علامة قبال الله عليه قال اذا رايته صار اشاكرا
قيل فما علامة اعراض الله عنه قال اذا رايته ساهيا لاهيا
لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى فتعرف ايها الاخ اخلاقهم
واتصف بصفاتهم تذق اذواقهم **الفقر فخر والعلم غنى**
والصمت نجاه واليأس راحة والزهد عافية والغيبة عن الحق خيبة
حقيقة الفقر تحققك باوصافك وتعلقك باوصافه
واوصافك الفقر والضعف والعجز والذلة واوصاف الغنى
والقوة والقدرة والعزة فاذا تحققت بالاولى وتعلقت بالثانية
حصل لك الفخر والارتفاع وظهر بك ما تقر به الاعين وتطيب
الاسماع لتحققك بعبودية مولاك ورجوعك الى وطنك
الاصلى وملازمة عتبته من فضلك النعم واعطاك قوله
والعلم غنى اى العلم النافع من كتاب الله وسنة رسوله وكلام
اوليائه غنى فى الدين والدنيا اما فى الدين فلاستغنائك عن
عن سؤال غيرك مما تحتاجه فى اصلاح ظاهرك وباطنك
واما فى الدنيا لانك لانك تعرف كيفية تحصيل الاشيا التى تحتاجها
اليها رجوعك الى مولاك والعكوف على بابه والتمسك باذيال
اعتابه ولا تخرج بهمتك الى سواه ولا تنخ مطايا حاجتك
الا بساحة علاه وهذا النوع من التحصيل لا يحصل الا من
العلم النافع اذا رسخ فى سويد القلب ونصب خيامه فى الفؤاد
وطنب لما تحقق ان مولاه اقرب اليه من حبل الوريد وارحم
به من القريب والبعيد يقول بلسان حاله وقاله مخاطبا

مولاه في عزوه واصالة الدم منك فارجوه اارحم منك
فادعوه ااسمع منك فناديه اقرب منك فناجيه
يا سميع قريب يا مجيب اسمع دعائي واقض حاجاتي اللهم
اني قد اويت اليك ومن اوى اليك فقد اوى الى ركن شديد
من علم هذا النوع من العلم كيف لا يخفى ومن فتح له هذا
الباب من الفهم كيف يحتاج الى سواه وكيف يتوهم العناء فرحم
قوله والصمت نجاة اى نجاة من الافات اذ اكثر ما يهلك
الانسان لسانه فاذا صمت سلم من افاته وقد ذكر الامام الغزالي
للسان عشرين آفة وفصل ذلك غاية التفصيل في الاحيا
ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله
عنه الا ادلك على ملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
فقال اكفف عليك هذا واشار الى لسانه فقال له معاذ
رضي الله عنه وانا لمؤاخذون بما نتكلم به السنتنا يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك يا معاذ وهل
يكب الناس على مناخرهم او قال على وجوههم في النار الا حصائد
السنتهم ولذلك كانت النجاة في الصمت وكذلك قال صلى
الله عليه وسلم لعقبة ابن عامر لما قال له ما النجاة يا رسول
الله قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك
على خطيئتك قوله واليأس راحة لان الايس مستريح من تعلق
القلب مما عند الناس قد جمع قلبه وقنع بما قسم له جاء شخص
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عظني واوجز فقال
صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع
ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غدا واجمع الاياس مما في ايدي

الناس

الناس وقال شخص يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني
الله واحبني الناس فقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ومن تامل كتاب الله وسنة رسوله علم ان الامور
مقسومة فاطمان قلبه واستراح وآيس مما في ايدي الناس
واقبل بقلبه على مولاه في المساء والصباح قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو اقسمت على الله بالنبيين
والصديقين ان ينقصك ذرة مما قسم لك ما فعل فمن
تامل يا اخي بقلبه هذا الكلام شرب من صافي كاس
رحيق الياس وظفر بكل مرام قوله والزهد عافية اذ
حقيقة الزهد ترك الفضول وهو من ترك الفضول صح تعالى في قلبه من مرض العلايق
وصلح ان يكون حضرة من حضرات الخالق اذ لا مرض اقوى
من الاشتغال بعلايق الاغيار ولا صحة اتم من الحضور
والاشتغال بصحبة العزيز الغفار قوله والغيبة عن
الحق خيبة واي خيبة اذ هي الجحيم المعاجلة لاهل الضلال
والعذاب الخاص لاهل البعد ذوي الحسرات قال ابو يزيد
رضي الله عنه رايت اشد ما يعذبني الله به فلم ار اشد من الغفلة
وقال في الحكم العطا نعيم النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو
بشهوده واقترابه العذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود
حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب وتمام النعيم بالنظر الى وجهه
الكريم فان اردت ايها الاخ ان تتشرف بالحضور الدائم ليتم لك
تمام النعيم فعليك بتصحيح التوبة قبل الارادة تحز هذا
الملك العظيم طلبك الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة

اذ الارادة اقبال على الصلوات الحقيقية و توجه للدخول الى الحضرة
العلية والتوبة طهارة عن دنس المخالفات وتنظيف للقلب
عن مجانسة الشرك وسائر المستقذرات ممن لم تكمل الطهارة
ويتزين بفاخر ثيابها كيف يصح له الدخول الى الصلاة الحقيقة
وكيف يوذن له بالولوج من ابوابها فاغسل قلبك ايها الاخ بمياه
الاستغفار وترب تلك النجاسات بتراب الذلة والانكسار
لعل يوذن لك بالدخول لحضرة العزيز الغفار وتنكشف لك
لمعة من لوائح تلك الانوار وتفوح لك نسمة من روائح تلك
الورود والازهار وتقطف بانامل العرفان شيئا من تلك
الفواكه والثمار وتدخل قصور اهل المعارف وتنزل في منازل اهل
الوداد واللطائف واستعن على ذلك بالبعد عن مخالطة الاضداد
وملازمة الخمول والبكا عن الخطيئة والاعتكاف في الدار الخمول
نعمة على العبد لو عرف شكر اذ هو سبب للسلامة من الافات
وطريق موصل لانواع السعادات لو عرف السالك قدره لشكر
مولاه عليه حيث يسر له اسبابه واقامه فيما يقتضي التوجه
اليه قال عقبة بن عامر رضي الله عنه فيم النجاة يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم احفظ عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك فجعل صلى الله عليه وسلم واسطة
عقد النجاة ملازمة البيت الذي هو عين الخمول وذلك لان
كلا من حفظ اللسان والبكا على الخطية يكون بسببه الحصول
فلذلك قال في الحكم العطائية ادفن وجودك في ارض الخمول
فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال اهل المعرفة لا تصير الابدال
الا باربعة الصمت والعزلة والجوع والسهر وعمدة الاربعة وعمودها ومركز

دائرتها

دايرتها العزلة والخمول اذ لا يحصل الصمت والجوع والسهر الا
بالمجانبة والبعد من اخوان السوء واهل المخالفات
وملازمة العزلة والخمول في ساير الاوقات فالزم الخمول
ايها الاخ وافن عن صفاتك الهالك تظفر بتحقق المعلوم
ويكشف لك عن ذاتك اضمحلال الرسوم وفنا العلوم بتحقق المعلوم
فيه اشارة الى مقام الفنا وغاية ما يصل اليه السالك من ارتشاف
كؤوس رحيق هذا الفنا فانه لا يزال في الاقبال على مولاه
والاعراض عمن سواه متدرعا حقيقة لا اله الا الله ممتطيا
مطية محمد رسول الله حتى يفنى عن نظره الخلايق وتذهب
العوايق والعلايق وتضمحل الاثار والرسوم وتمحي الادراكات
والعلوم لتحقق المعلوم الذي تقوم به كل معدوم وهو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم فاذا ظهرت شمس سماء القلوب
افلت نجوم الرسوم والعلوم وذاب بها كل من لا يذوب فانهض
ايها الاخ الى هذا المقام بهمة علية وتاملها انعم به مولاك عليك
وارجع اليه ادا لشكره قبل ان يبتليك ويسلط عليك ما لا تعهده
عليه من البلية سنته عز وجل استدعا العبيد بسعة الارزاق ودوام
المعافات ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يرجعوا ابتلاهم بالباسا
والضرا لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبيد
طوعا او كرها العبيد على قسمين عبيد الرغبة وعبيد الرهبة
فعبيد الرغبة يرجعون الى مولاهم بشهود نعمه عليهم ودوام معافاتهم
عالمين بان شكر النعم يقتضي المزيد وان العبد ليس له الا الرجوع
الى باب مولاه وانقياده له انقياد العبيد وعبيد الرهبة
لا تزيدهم النعم الا تماديا في الطغيان وبعدا عن الرجوع الى باب

بلغ

سيدهم وانهماكا فى العصيان فجرت سنته عز وجل ان يدعوا
بجميع بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته
معاملة لهم بالفضل واسباغا عليهم من واسع رحمته فان
رجعوا كما هو شان عبيد الرغبة كان ذلك سببا لسعادتهم
وتمت لهم شرف الصحبة وان لم يرجعوا كما هو شان عبيد
الرهبة ابتلاهم بالبأساء والضراء لعلهم يرجعون وجرهم
بسلاسل الامتحان المحبة لعلهم ينتهوا فمتى اعطاهم
اشهدهم بره ومتى منعهم اشهدهم قهره فهو فى كل ذلك متعرف
اليهم ومقبل بوجه لطفه عليهم ولذلك بعث صلى الله عليه وسلم
اولا الى الخلق بلين الكلام ~~والطعان~~ والحج البادرة بغير قتل
ولا ايلام فلما افاد فى بعضهم ولم يفد فى الباقى امر ثانيا بالحرب
والطعان جرا لهم بسلاسل الرهبة الى دخول الجنان وهكذا
شان الطبيب العارف بادوية المرض يعالج المرض اولا بالادوية
السهلة الملايمة للطبيعة فان افاد والا عالجها بالادوية القوية
القاهرة للعلة فاجتهد ايها الاخ ان تكون من القسم الاول
راجعا الى مولاك شاكرا لما انعم به عليك ورزقك واعطاك
واياك ان تكون من القسم الثانى فتنظر الى الاكوان نظر شهوة فتقف
عندها وتكون من المبعدين وتقع بالحسرة وتصير يوم القيمة
من الخاسرين من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة
فيها والانتفاع بها لانه اذا نظر اليها نظر ارادة وشهوة وقف معها
وسكن اليها فيحجب بها عن العبرة بها والانتفاع بدلالتها بخلاف ما
اذا نظر اليها نظر اعتبار وجعلها دليلا له ومعراجا يرتقى
به الى حضرة الانوار كانت له براقا يرتقى به الى مسراه ويتحقق

به

به ما ينتقص من كمال عبوديته واقباله على مولاه ولذلك
قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض ولم يقل انظروا
السموات والارض لان النظر لما فيهما يوجب الاعتبار ويقتضي
مجاوزتهما وعدهما من الاغيار والنظر اليهما يقتضي الوقوف
معهما والسكون اليهما وهو عين البعد والحجاب بهما فاجتهد
ايها الاخ في ان لا تنظر الى الاكوان الا نظر اولي البصائر والاعتبار
ولا تركن الى شيء من اعمالك واسمح بنفسك في محبة مولاك
لعلك تكون من الشهداء في تلك الدار وسئل عن قوله تعالى ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون قال باعمالكم واحوالكم فالشهيد
بينما هو حاله فيضطرب والميت بينما هو عمله فيقلقه
ويكربه فهذا بالقبول والرد مخوف
وذاك بالرحمة والغفران منتشر ومشرف
هذا التفسير منه رضي الله عنه من التنزل الذي اشار
اليه اول الكتاب بقوله والتنزل باق الى يوم القيامة وحاصله
ان المحشور اليه تعالى على قسمين ميت وشهيد فالميت يحشر
بعمله وهو ناظر اليه والشهيد قد بذل مهجته لمولاه ورجع
عن كل محبة في الله وقد عرف الحال وعدم النوال وهو يحشر مشاهد
لحاله فيطرب والميت مشاهد العمل فيكرب ويتعجب فهذا
بالقبول والرد مخوف لنظره الى عمله المخوف بكل وصف معيب
والشهيد لما تجرد وبذل الروح بماء الفضة والعسجد فهو
بالرحمة والغفران مستبشر ومشرف لما حله من العناية
وعمه من الفضل الذي لا يوصف وفي تفسير هذا اشارة الى
ان من نظر الى عمله واعتمد عليه فهو ميت ومن رفع همته عن ذلك

ولم يشهد ولم يسكن الى مولاه وافنا ذاته واوصافه وكل
ما له في محبة الله فهو شهيد اذ الميت عند اهل المعرفة
ميت القلب والشهيد هو الذى صح فناؤه عن السوا
وتم له القرب فاخرج ايها الاخ من اوصاف بشريتك
عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق
مجيبا ومن حضرته قريبا فتاخذ حينئذ عن مولاك
وتبلغ عنه وتمشي على الصراط المستقيم الذى لا نجاة
الا بالسلوك منه قال ويهديك صراطا مستقيما قال
الاستماع منه والتبليغ عنه وقال ايضا صراط الدلالة عليه
والتبري من الحول والقوة اليه الصراط المستقيم هو التحقق
بمعنى اياك نعبد واياك نستعين وهو القيام في الظاهر
باحكام الفرق والتحقق في الباطن بمقام الجمع مقام اهل
اليقين فمن تحقق بذلك وارتشف من كؤوس حمياها ما هنالك
سمع من الحق وبلغ عنه ودل عليه وتبرا من حوله وقوته
اليه فلذلك فسر هذا العارف الصراط المستقيم بما هو
النتيجة والمقصد الاعظم من هذا المنهل العظيم فلان
الصراط المستقيم هو هذا لا سواه لانه اللب وما عداه
كالقشر لم يحفظ وعاه كما قال صلى الله عليه وسلم الحج
عرفة ومن فهم بلاغة هذا الحديث فهم بلاغة كلام هذا
العارف فلله دره ما ابلغ كلامه والطفه فاجتهد ايها
الاخ في التبري من الحول والقوة اليه لعلك تحظى بمقام
القرب والمشاهدة وتنال نسمة مما الدنيا انفع الكلام ما كان
عن مشاهدة او انباء عن حضور لان كل كلام يبرز وعليه

كسوة

كسوة القلب الذى منه برز فكلام برز وعليه انوار المشاهدة
والحضور كيف لا ينفع القلوب وكيف لا يورث السرور والحبور
تسبق انوار الحكما افقا لهم بحيث صار التنوير وصل التعبير
فقلوب تصل اليها انوار العارفين اولا ثم يصل اليها كلامهم
ثانيا كيف لا تتاثر وينمو غراسها وكيف لا يورق بشامها
وكيف لا يخضر اسها فاجتهد يا اخى فى ملازمة الذكر
والحضور لعلك تجذب جذبة تغنيك عنك وتصيرها
من اهل المشاهدة وارباب الصدور لذكر ما غيبك عنك
بشهوده الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة اذا غيبك
عنك بشهوده فهذا غاية مراتب الذكر كما تقدم وهو غاية
شهود الحقيقة وخمود الخليقة اذ من شهد الحقيقة خمدت
خليقته ومن خمدت خليقته فنيت اوصافه وغاب عنه بشريته
وكل ذلك من فوائد ذكر لا اله الا الله والتحقق باداب
محمد رسول الله فاجتهد يا اخى فى غرس لا اله الا الله
بارض قلبك واسق هذا الغراس وعلم بمياه انهار محمد
رسول الله تصل الى ربك وعليك يا اخى بالصمت والعزلة
والجوع والسهر فانها تلين لك هذه الارض وتجعلها صالحة
للغراس واياك وكثرة الطعام والمنام فانها تقسى القلب
وتهدم ما بنيته من الاساس كثرة الطعام والمنام والكلام
تقسى القلب لان رقة القلب من صفائه وصفاوة من خلوه
من الاغيار وعدم مزاحمة الاثار فاذا اكثر الشخص من الطعام
تقوت النفس وزاحمت القلب وكدرت عليه بوسواسها
واظلمت نورانيته بكثرة شهواتها فيغلط ويقسو او تذهب

عند تلك الرقة والخشوع وما يحصل بسبب الجوع وكذا
المنام اذا اكثر منه الشخص جذب صاحبه الى الكسل والغفلة
وبها يحصل كل شهوة وتنمحي بذلك عن القلب الانوار ويذهب
صفاؤه وتعتريه الاكدار وتصير القسوة ملازمة له اناء
الليل واطراف النهار واما كثرة الكلام فانها الداء العضال
والسم القاتل لفحول الرجال قال صلى الله عليه وسلم الكلام
بغير ذكر الله تقسي القلب وابعد الناس من الله القلب
القاسي وذلك لان كل كلمة مما لا ينفع بمنزلة نكتة تصدا
في مراة القلب ولا يزال الصدا يجتمع حتى يغشي جميع مراة
القلب فيظلم نورها ويذهب بهجتها وصورها قال في الحكم
العطائية كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرءاته
فاجل مراة قلبك يا اخي بالصمت وذكر الله فانك اذا صمت
الصمت الحقيقي بلسانك وجنانك كنت في عين الذكر اذ
الذكر طور الغفلة والغفلة الاشتغال بالاكوان وهي
النفس الكونية ولذلك قال بعض العارفين النفوس الكونية
والخواطر هي الحجاب بين العبد وبين مولاه فاذا انفصلت
عنها وصلت في هذا غاية الذكر ولبابه ان تنفصل عن الاكوان
وتدخل مقام الاحسان وتستمر بمشاهدة من هو كل يوم
في شان وكذلك قال بعض العارفين ان تجلي الحق على القلوب
على الدوام ولولا ذلك لانعدمت وانما يمنع من ظهور ذلك
اشتغال القلب بالسوى فاذا خرج السوى بلا اله الا الله
او نحوها من الاذكار او بجذبة الهية ظهرت الانوار وحصلت
المشاهدة والحضور الذي هو طلب العارفين من اهل الاستبصار

فلذلك

فلذلك قال في الحكم العطائية فرغ قلبك من الاغيار يملأه
بالمعارف والاسرار ولا تتم لك ايها الاخ هذه الثلاثة الا
بالعزلة والانقطاع عن اخوان السوء ولذلك قيل انما صار
الابدال ابدالا بهذه الاربعة الصمت والعزلة والجوع والسهر
فاذا تمسكت بهذه الاربعة وعملت بها فقد حققت النظر
وصلحت لان تزيل المنكر والافات عن هذا العالم وعن الا انك
لم تزل عن نفسك فكيف يسمع غيرك قولك ويمتثل
من اعرض عن تحقيق النظر لم يجب عليه تغيير المنكر لانه لم يتحقق
الواجب على الشخص اولا ان يحقق النظر فيما يجب عليه فعله لم
واجتنابه من الامر والنهي فاذا لم يحقق هذا النظر واعرض
عنه لم يصلح لتغيير المنكر فكيف يجب عليه ذلك لانه لم يتحقق
المنكر في ذاته وهو اعراضه عن تحقيق النظر المذكور فكيف
يليق به ان يامر غيره بالاصلاح اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب فلا تعقلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فالماء اذا لم يكن طاهرا في نفسه كيف
يصلح ان يكون مطهرا لغيره وكذلك الشخص اذا لم يكن
مطهرا في نفسه بتزكيتها من نجاسة الخيالات الغالبة كيف يصلح
ويليق له ان يكون لغيره مطهرا بالمعروف وازالة المنكر امرا
يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعلم ابدأ
بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فما
جهدا ايها الاخ في اصلاح نفسك اولا وزكها بالمنا بعة قولا
وعملا لعلك تقرب منه وتصلح لمعرفته وتغنى عن رؤية
الاعمال وتستغرق في محبته مالم يصلح للمعرفة شغله برؤية الاعمال

السالكون على قسمين قسم جعلهم الحق من خاصته واهلهم
للوصول الى بساط حضرته وكشف عن قلوبهم الغفلة واهلهم
الى معرفته واسبغ عليهم ظاهر نعمته وباطن رحمته وقسم اقامهم
في خدمته وجعلهم ناظرين الى اعمالهم متمسكين بفريضته ونافلته
متلذذين بعمل الجوارح مستغرقين في الصيام والقيام وكل عمل
صالح متطلبين بذلك الحور والقصور متطلعين الى نعيم اهل
الجنة وما اعد لاهل الاجور ولكن شتان بين من همته
الحور والقصور وبين من همته رفع الستور فقوم اقامهم الله
لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا ولذلك قيل الطريق
طريقان طريق المقتصدين وطريق المحققين طريق المقتصدين
الصيام وترك الاثام وطريق المحققين هجران الخلائق وقطع
العلائق والاجتهاد في خدمة الخالق قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فلا تلتفت بقلبك ايها الاخ الا اليه ولا تحط
رحال عزمك ولا تنخ مطايا همتك الا بين يديه واحذر
ان تكون فيك بقية لسواه واخضع وانكسر لديه تكن
عبدا لله لا تكون لم عبدا ولغيره فيك بقية حق ما صلحت
ما دام فيك بقية لسواه فاذا حولت السوا افنيناك
هناك وصلحت لنا واودعناك سرنا قال الجنيد رضي الله
عنه العبد عبد وان بقي عليه درهم فما لم يتحقق السالك
كحقيقة لا اله الا الله ويفنى عن المال والجاه ويخرج عن حوله
وقوته ويظهر بكنز لا حول ولا قوة الا بالله فليس له في العبودية
سهم ولا نصيب ولم يحم حول حمى هذا المقام ولم يشم لرائحة

من

من بعيد ولا قريب فاجتهد ايها السالك فى ان تخرج من
قلبك لسواه واهرب من الاكوان وباين النفس والهوى
من عرف احدا لم يعرف الاحد ما بان عنه احد ولا اتصل به ما بان
عنه من حيث العلم ولا اتصل به من حيث الذات اذ الطايف
فصل ووصل فما دام السالك فى الاكوان مشتغل قلبه بمعرفة
كل احد من المعارف والاخوان فهو بمعزل عن معرفة الاحد
والدخول الى مقام الاحسان فمفارقة العلايق والعوايق
تدخل حضرة القلب وتشرف بحضرة الخالق ومع ذلك
ما بان عنه احد ولا اتصل به احد ما بان عنه من حيث
العلم ولا اتصل به من حيث الذات قال فى الحكم العطائية
وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا فجل ربنا سبحانه
ان تتصل به شى او يتصل هو بشى فليعبر هما من عارفين
باساليب الكلام وما امكنهما من مرشد بن اتيا بما يعرفه
الخواص ويقبله العوام اذ الوقف مع الرسوم والملتجلى
بظاهر العلوم لا يمكنه ان يعبر عن الوصول باكثر من ذلك
والعارف المتمكن البالغ من فناه اقصى ما يمكن اذا نزل الى
عالم الفرق والاثار واراد ان يعبر عما وصل اليه مما تحيد دونه
الافكار لم يجد عبارة احسن من عبارة هذا العارف
ولا يتاتى له الافصاح باكثر من ذلك لحميا هذه المشف
اذ ليس لحاصل للواصل الفانى من اهل الاذواق الا علمه
بانه معدوم فانى وان مولاه الموجود الباقى بالاتفاق
فحل الموجود الباقى ان تتصل بمعدوم فانى او يتصل به ذلك
والى هذا المعنى اشار المصنف رضى الله عنه حيث قال ما بان

عنه احد من حيث العلم لانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ولا
انفصل به احد من حيث الذات اذ كيف يتصل المعدوم الفاني
بالموجود الباقي فانظر يا اخي الى هذين التعبيرين النفيسين
في تعريفنا الوصول ما اوقعهما في القلوب وما اعمهما نفعا حيث
انهما كل طالب معرفة الوصول للمطلوب فاجتهد يا ايها الاخ في الاقتداء
باهل التمكين ولا تتمسك الا بحبال اتهم ولا تقتف الا اثار اقوالهم
واحوالهم في كل حال ان يكن جسمك قلما لكتابة الخدمة وروحك
لوحا لتنزل فيوض الرحمة ونفسك كاسا تشرب به من رايق
الشراب وتذوق ماذا قد اعد لهم من كل معنى مستطاب الاجسام
اقلام والارواح الواح والنفوس كؤوس الاجسام اقلام
اذ هي كالاقلام في القيام والسعي على الراس في الخدمة وتظهر
منها الاثار كالصلاة والصيام كما تظهر من الاقلام الاثار الملهمة
والارواح الواح لانها محل تنزل الفيوض الالهية وموضع
لرقم الاسرار الربانية فمن اصلح قلمه حسنت كتابته لوحه
كذلك من اصلح جسمه في الخدمة عظمت فيوضه وجلت
اسرار روحه والنفوس كؤوس لارتشاف كؤوس شراب
المعاملة فمن لم يشرب بها لم ينل شيئا مما نال اهل المجاهدة
اذ من لم يكن له قومة في الطريق فلا قعدة له عند التحقيق
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فعض يا ايها الاخ بالنواجذ على المجاهدة واحكم الطريق واياك
والدعوى المايحة للمحاكمة قبل تمكن الاحوال فانها تقطعك
وتعوقك اعظم تعويق اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن



الاحوال فانها تقطع بكم المحاكمات في الغالب انما تنشا من
الدعاوى والمدعى منازع للربوبية كما تقدم ممن كان في البداية
قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال ربما جرته المحاكمات الى
الدعاوى الخفية واوقعته النفس بسبب ذلك في كل
معضلة وبلية لعدم احكامه الطريق وعدم تمكنه من الاحوال
فيقطعه ذلك وتعوقه اعظم تعويق بخلاف المتمكن من
الاحوال المحكم للطريق الراسخ في استقامة الافعال
والاقوال الماشي على الصراط المستقيم من استمداده منه
وتبليغه عنه فان اموره كلها تكون على السداد ولا
يفعل شيا الا باذنه وامر من مولاه يقتضي الصحة
وان كان ظاهره الفساد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم ولا فخر فاثبت صلى الله عليه وسلم لنفسه السيادة على
ولد آدم واردفه بقوله ولا فخر ليدفع بذلك توهم من يظن
ان ذلك للافتخار وانما هو بيان للواقع لتزداد القلوب
محبة له فنبالها بذلك اعظم الفخار ومن ذلك ايضا قول
الكريم ابن الكريم اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم ومن ذلك ايضا قول الوارث المتمكن من الاحوال
الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي تشرف بصفا الجلال
والجمال قدمي هذا على رقبة كل ولي وولية لله والحاصل
ان من حصل له مقام التمكين كالانبيا ووارثيهم صح له ان
يثبت لنفسه الكمال ويذكرها بما لها من شريف الخصال
ولا يضره ذلك المقال ولا يعتريه ٧ العجب بسمع من مولاه
ذلك ويبلغ عنه ما سمعه كما يبلغ العبد ما سمعه من سيده

٧ في ذلك عجب ولا يتغير له حال في مقام التوحيد وشهوده كل ذلك

المالك فتصير امثال هذه المقالات منه عين العبودية
وكلما ينشأ عنها من المحاكات فضيلة وينبغي ترطيب جدال
كل نفس ابسرها وقع له صلى الله عليه وسلم في قضية المباهلة
مع النصارى لما توقفوا في الاذعان لصاحب الخصوصية بالرسالة
وصاحب هذا الكمال الذى لا ينبغى ان يكون الا لم فقال
تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين فعجزوا عن
المباهلة واحجموا عن المحاكمة لما علموا من الهلاك
المترتب على ذلك فكل من كان له مقام الوراثة المحمدية واستقام
ورسخ وتمكن من الاحوال المصطفوية صحت منه المحاكمات
ولم يضره ذلك لخروجه عن النفس وتشرفه بكمال الاستقامة
التى هى اعظم الكرامات فاستقم ايها الاخ وعض بالنواجذ
على الاستقامة وتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم لا سيما
فى ترك الدنيا الدنية فان ذلك اعظم كرامة ترك الدنيا
ايسر من اخذها لان فى تركها السلامة من حسابها والبعد
من مخالطة اربابها وفى اخذها لها افات ومتى تصفو لصاحبها
مع مولاه المعاملات وهل يمكن احد يمشى على الما ولم يبتل قدمه
كذلك صاحب الدنيا لا يمكنه ان يخوض فيها الا وتطول حسرته
ويكثر ندمه ولذلك قال[7] له يا رسول الله دلنى على عمل اذا
عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال له صلى الله عليه وسلم
ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك
الناس فاجتهد ايها الاخ فى البعد عنها كى لا يصيبك
راس كل خطيئة وازهد فيها كى يحبك الله فتصل الى كل رتبة

[7] صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال لذلك الذى قال صح

عليه وتنال مقام الحضور و يذهب عنك ثقل الغيبة عنه
وتدخل صلاتك الحقيقية في قوله ارحنا بها يا بلال قال من
ثقل الغيبة عنه حقيقة الصلاة الحقيقية لا اله الا الله
والاعراض عن السوى والاقبال على المولى فالمصلي يعرض عن الاكوان
ويستقيم في مقام الاحسان ويفنى بركوعه في عظمة ذي الجلال
والاكرام و يزداد فناء وقربا بسجوده حتى ينعدم كان لم
ما كان ومثل هذه الصلاة تعطيك رفع الحضور وتملي
قلب المصلي فرحا وتغمره بكل سرور وتزيل عنه كل ثقل كان
فيه حاصل من الغيبة عن مثل هذا الحضور ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال لترقظنا فيها
لنيل هذا الحبور كما قال بعض العارفين اذا اردت ان يكلمك
الله فاقرأ القرآن بالتدبر وان اردت ان تكلم الله فادخل
الصلاة بالحضور لان الصلاة محل الحضور والمشاهدة
وبها يصل العارف الى مواجيد ومقام قربه وينال فيها كل فائدة
فاسترح ايها الاخ من همومك وعمومك بدخولك مثل
هذه الصلاة وعض بالنواجذ على متابعته صلى الله عليه وسلم
تكن من عبيد الله لا طريق اوصل الى الحق من متابعة رسول
صلى الله عليه وسلم في احكامه لان متابعته صلى الله عليه وسلم
توصل الانسان الى مقام المحبة كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم ستفترق
امتي ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قيل
ومن هم يا رسول الله فقال الذين هم على ما انا عليه واصحابي
وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا

لما جئت به فدل الكتاب والسنة على ان الطريق الموصل الى الحق
سبحانه وتعالى هو متابعته صلى الله عليه وسلم فى الافعال
والاقوال والاحوال ومن لم يكن كذلك فهو بمعزل عن المومنين
من اهل الاعتزال فضلا من العارفين والواصلين من اهل
الكمال فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لذلك الذى قال له اوصنى
يا رسول الله قال قل امنت بالله ثم استقم اى استقم على
المتابعة وهى غاية مطلب العارفين ونهاية بغية الواصلين
فعض يا اخى بالنواجذ واجتهد ان تكون فى امورك
بها اخذ اذا اراد الله بعبد خيرا آنسه بذكره ووفقه لشكره
لان من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسى فى ذكره كل
شئ وحفظ الله عليه كل شئ وكان الله له عوضا من كل
شئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى
من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى
السائلين فاذا انس الله العبد بذكره وسهل عليه ذلك
فى سره وجهره واعطاه حلاوة فى ذلك تفوق حلاوة
الجنان واطلعه بذلك لسا نه وعمر بها هنالك الجنان فاى خير
اعظم من ذلك واى نعمة فوق ذلك يتوقعها السالك لاسيما
اذا انضم اليها التوفيق لشكره وصرف جميع الجوارح بامتثال
نهيه وامره فهذا هو تمام السعادة التى لا تحصل الا
بمحض فضله ولا يتشرف بها الا من سبقت له العناية
فهنيأ لمن لو فا ستغرق الاوقات ايها الاخ فى ذكره واصرف
الهمة فى امتثال نهيه وامره واهجر الخلائق واجتهد فى اخذ حظ
الخالق من انس بالخلق استوحش من الحق لان انسه بالخلق

دليل

دليل على غفلته وعلامة على بعده من مولاه واعراضه عن حضرته
ومن كان كذلك استوحش من الحق وصار بعيدا واستولى
على النفس والهوى وصار طريدا فكن عن الناس ايها الاخ
جانبا وارض بالله صاحبا لعلك تنال ثمة من الحضور
وتذهب عنك آفات الغفلة ويتم لك السرور بالغفلة
تنال الشهوة اذ الغفلة هي اصل جميع الآفات والحضور
هو اصل جميع السعادات فاذا غفل الشخص تسلطت عليه
النفس وجذبته الى ما تشتهيه ودعته اليه ومن لم يستعن
بالله على نفسه صرعته ومن لم يدخل حمى حضرة مولاه اسرته
فاستعن على نفسك ايها الاخ بدوام الحضور وجانب اهل
البدعة يحيى قلبك ويتم لك هذا النور مخالطة اهل البدعة
تميت القلب من فيه ادنى بدعة فاحذره الصحبة مورثة فمن
صاحب الغافلين غفل ومن صاحب الذاكرين ذكر ومن خالط
اهل البدع وصاحبهم مات قلبه وسرت فيه بدعتهم وتغير
لبه فاحذر صحبة من فيه ادنى بدعة واهجره وابعد عنه وقد
وقيل ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل
اردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل
حين تلقاه نسب الامام الغزالي رضي الله عنه هذه الابيات
الى امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه
في كتابه بداية الهداية في باب الصحبة جلس ابو يزيد رضي الله
عنه يوما مع اصحابه فلم يجد حاله المعهود موجودا فقال
لعل بينكم اجنبي فنظروا فلم يجدوا اجنبيا ثم امعنوا في النظر

فوجدوا عصى جنبي فاخرجوها فعاد الحال فانظر يا اخي وتامل
هذه الحكاية بقلبك وتوجه اليها وتفهمها بلبك اذا كان مثل
ابي يزيد رضي الله عنه يتاثر من وجود عصى جنبي ويختل
بحاله ذلك مع انه ليس بمبتدع فكيف بامثالنا من الضعفا
اذا اختلطا اهل البدعة والاهوا فالفرار الفرار من مخالطتهم
والبعد بها الاخ غاية البعد واهرب من مجالستهم وعليك
بمجالسة اهل السنة والجماعة من اهل التقين المحققين
لمعنى اياك نعبد واياك نستعين الماشين على الصراط
المستقيم المتحصنين بحصن لا اله الا الله محمد رسول الله
الممتثلين للاوامر والنواهي المستغرقين في العبودية المعرضين
عن الشواغل من الخوارق والملاهي اذا رايتم الرجل تظهر
له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تركنوا اليه ولكن انظروا
كيف هو عند امتثال الامر والنهي العامة لا يعتمدون ولا
يعولون الا على ظهور الكرامات وخرق العادات فمن راوا فيه
شيا من ذلك اعتقدوه وان كان عاريا من ملابس
الشريعة وفاقدا لاذواق الطريقة اذ نظرهم مقصور على
المحسوس العاجل وهمتهم منصرفة اليها يتخيلون نفعهم وهم
قاتل واما اهل المعرفة فلا اعتماد لهم على الكرامات وخرق
العادات وانما اعتمادهم على متابعته صلى الله عليه وسلم
في الاقوال والافعال والاحوال بامتثال امره ونواهيه
كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فمن تحقق بامتثال الاوامر والنواهي فقد تحقق باعظم
الكرامات عند اولي البصاير دون ارباب الجهالات قال ابن عطا الله

بلغ

رضي

رضى الله عنه الكرامة عند العامة خرق العوائد وعند
الخاصة تبديل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة فلذلك
قال بعض العارفين ليس الشان ان تطوى لك المسافة
البعيدة فتكون فى مكة ونحوها وانما الشان ان تطوى اوصاف
نفسك فتكون عند ربك فعليك ايها الاخ بهذا الميزان
العظيم الذى اعطاكه هذا العارف فى معرفة الرجال فلا تزن
احدا الا بهذا الميزان لتفرق بين الناقص وصاحب الكمال فاذا
عرفته بهذا الميزان وانصبت عليك من سحائبه العلوم فيا
حذر ان تكتفى بالكلام فيها دون الاتصاف بحقيقتها فتتزندق
وتصير مذموما اى مذموم من اكتفى بالكلام فى العلم دون
الاتصاف بحقيقته تزندق وانقطع لان المقصود بالعلم
العمل كما ان المقصود من الشجر الثمر فعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر
فمن اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته والتحلى
بحليته تزندق اى صار ظاهره مخالفا لباطنه اذ الزنديق
من يظهر شيأ ويبطن خلافه وهذا كذلك يظهر العلم ويبطن
ويتصف بخلافه ومثل هذا منقطع عن فائدة العلم وثمرته
بل الجاهل احسن منه حالا لان ذلك معذور بجهله وهذا
ارتكب الفعل القبيح مع علمه فالحجة عليه اكد وذنبه اشد
ولذلك قيل وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن
فاجتهد ايها الاخ ان يكون مقصودك من العلم العمل مخلصا
واصحب من يدلك على ذلك من الهادين البالغين من هذا
المقام منتهاه من لم ياخذ الادب من المودبين افسد من تبعه
لا بد فى الطريق من شيخ كامل مكمل قد سلك الطريق مع رفيقه

ورأى فجاجه وعلم مستقيمه وادرك اعوجاجه وعرف
افات الطريق وقواطعه وشاهد المنازل وعرف المناهل
وقطع الفيافي والقفار وجاوز العقبات وترك الشهوات
وباين الاغيار وجد في مسيره وشد المئزر في الحزمة
بالليل والنهار حتى بدت له اعلام تلك المعالم وتشرف
بالوصول الى ذرى تلك الاعتاب وفاز بالمغانم ووقف عند
ذلك الباب بكمال الادب حتى اذن له بالدخول والجلوس
في منازل الاحباب وشرف عند ذلك الخطاب وصار من
اهل المجاورة والمشاورة وظفر بكل معنى مستطاب فمثل هذا
الشيخ حقيق بان تاخذ عنه وتتادب بادابه وتسلك
الطريق معه وتكون من اصحابه وتعض بالنواجذ على
ملازمته طول عمرك لعلك تظفر بالمقصود وتصير من
المؤدبين فيصلح بك من بتبعك وتسود ومن لم ياخذ
من المؤدبين المتصفين بصفة الكمال افسد من تبعه
وفسد هو وتغيرت عليه الاحوال فعليك ايها الاخ
بالصدق في الطلب تظفر بالكنز الذى تطلبه واعبد مولاك
بفقه فيه ورع يعينك على ذلك ويحصل لك مطلبه
من اكتفى بالتعبد دون فقه خرج وابتدع ومن اكتفى بالفقه
دون ورع اغتر واختدع من عبد الله بغير فقه خرج عن
الطريق المستقيم لعدم معرفته بكيفية العبادة فيفسدها
وهو يظن انه في اصلاحها مقيم ومن كان كذلك ابتدع
لمخالفته للسيرة المحمدية وارتكابه للخصال الجاهلية وبعده
مما عليه السلف ومجانبته لما هو الماثور عن الخلف فاساس

العبادة

العبادة الفقه ممن بنى بغير اساس كان مآله الى الانتكاس
ومع ذلك لا يكفي الفقه بدون ورع فمن اكتفى به اغتر وانخدع
فان الورع هو اتقاء الشبهات والبعد عن مظان المهلكات
فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمن اخذ بجانب
الرخص ولم يحتط بتوقي كل الشبهات اغتر بها فعله وظنه
من المنجيات وانخدع بذلك حيث قبله ورضيه فجذبته
النفس بمقتضى طبعها فاذا هو في المهلكات فلذلك قيل
ملاك الدين الورع وآفة الدين الطمع فاجتهد ايها
الاخ الشفيق في صلاح دينك بالورع واستعن على
ذلك بصحبة شيخ شهدت له ذاتك بالتقديم وظهر
في قلبك نوره وسطع الشيخ من شهدت له ذاتك
بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم الشيخ من هذبك
باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ
من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه انار انواره اذا
تزينت ايها الاخ بمحاسن الشريعة وتحليت باداب الطريقة
فلا بد لك مع ذلك من شيخ يكون رفيقك في الطريق ياخذ
بيدك في المهاوي وينفعك في كل مضيق قال ابو يزيد
رضي الله عنه من لا شيخ له فالشيطان شيخه ومن اراد
ان يقطع منزلا من الارض لا يمكنه ذلك الا بدليل والا ضل
وانقطع وعدل عن السبيل فكيف بمن يريد ان يقطع مثل
هذا الطريق هيهات هيهات ان يمكنه ذلك الا بشيخ كامل
تم له هذا التحقيق ووجود مثل هذا الشيخ اعز من الكبريت
الاحمر لكن من صدق في الطلب سهل الله له ذلك ويسر

اذ كما لا يتوصل الى الحق تعالى الا بفضله كذلك لا يتوصل
الى بابه من الشيوخ المرشدين الا بفضله كما قال في الحكم
العطائية سبحان من لا يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه وللشيخ
علامات يستدل بها المريد عليه اذ نور الله بصيرته واراد
منه الانتفاع على يده وهي ثلاثة الاولى ان تشهد ذاتك
له بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم كما قال صلى الله
عليه وسلم استفت قلبك وان افتاك المفتون وهذه العلامة
كالباب لا يمكن المريد ان يدخل منزل فوائد الشيخ الا منها
ومن لم ينفتح قلبه منها لا يمكنه الدخول الى مجالسها ولا اجتلا
شيء من عرائس معانيها كما قال بعض المشايخ المرشدين
لمن طلب منه الالتفات اليه لا يتاتى ذلك حتى تاتي الينا
كالمريض اذا جاء للطبيب يعني حتى تاتي الينا بالاعتقاد
التام وتقبل ما يأتيك منا وتشهد انفع دواء لما بك
من السقام فعند ذلك ينتفع المريض بالدواء وكذلك
مريض النفس والهوى العلامة الثانية ان تهذبك
اخلاقه وتودبك طاعته وتنير باطنك اشراقه اذ الشيخ
من تهذب بالاخلاق المحمدية فمن جالسه سرت فيه
شمائله وجرته الى هذه الرتب العلية فظاهره مزين بالاخلاق
وباطنه منور بالاشراق قد جمع وفرق وتحلى بكل معنى
رق العلامة الثالثة ان تجمع قلبك في حضوره ويحفظك
عن التفرقة في غيبته اثار نوره اذ له كمال التصرف والاشراق
فيتصرف في الغيبة كما يتصرف في الحضور من غير اختلاف

هذا

وهذا مقام رفيع يعطيه الله بعض الكمل من المرشدين
فان الاشراف والتصرف ليس بشرط في الشيخ كما هو
مقرر عند العارفين وانما الشرط الذي لا بد منه سلوك
الطريق مع الرفيق وقطع فيافي تلك المفاوز ومعرفة
المنازل والمناهل ليدلوا عليها السالك اذا سلك
معهم بمطيته في تلك المسالك فاجتهد ايها الاخ
في تحصيل مثل هذا الشيخ وعض بالنواجذ على خدمته
وارع اداب الصحبة وحسن الخلق يتم لك ما تروم
من ملازمة حضرته كن مع الفقرا بالانس والانبساط
ومع الصوفية بالادب والارتباط ومع المشايخ بالخدمة
والاغتباط ومع العارفين بالتواضع والانحطاط وحسن
الخلق معاملتك مع كل شخص بما يونسه ولا يوحشه
ومع العلما بحسن الاستماع والافتقار ومع اهل المعرفة
بالسكون والانتظار ومع اهل المقامات بالتوحيد
والانكسار اذا عرفت ايها الاخ اداب الطريق وتحليت
بما هنالك وازلت من قلبك اوساخ التعويق وظفرت
بالرفيق الذي لا بد لك منه عند التحقيق فعليك بمعرفة
اداب الصحبة وحسن الاخلاق ليتم لك ثمرة ما تروم
وتذوق مما ذاقه القوم اتم المذاق وصحبة كل شيخ
بحسب ما يناسبه وتحسين الخلق مع كل احد بحسب
ما يلايمه ولا يجانبه فكن مع الفقرا بالانس والانبساط
لما في ذلك من ممازحتهم وادخالهم في الفرح والنشاط
ومع الصوفية بالادب والارتباط لان التصوف كله ادب

فمن احكم الادب تم له الارتباط ومع المشايخ بالخدمة
والاغتباط لان خدمتك هي التي ترفعك لاسيما اذا
اغتبطت بها وتم لك في ذلك الاغتباط ومع العارفين
بالتواضع والانحطاط لانهم قد خرجوا عن كلهم فليس
تواضعك وانحطاطك في الحقيقة الا من وفقك و
الهمك للوقوف على هذا الصراط وحسن خلقك مع
العلماء بحسن الاستماع والافتقار لانك بحسن استماعك
تستفيد وبافتقارك يتم لك الفخار ومع اهل المعرفة
بالسكون والانتظار لانهم اهل الاشراق فاسكن
وانتظر يأتك منهم المعارف والاسرار ومع اهل المقامات
بالتوحيد والانكسار لانهم ارباب التمكين فانكسر
لهم ولا تشهد السوى تكن
احذا من العزيز الغفار والله
سبحانه وتعالى اعلم تم وكمل بعونه
تعالى وحسن توفيقه على يد
افقر الورى ومنا خرة
ذنوبه الورى العبد
الحقير المعترف بالذنب
والتقصير سعد بن
الشيخ محمد الحمصي
عفى الله عنهما
بمنه وكرمه
امين

اللهم اغفر له ولوالديه ولمن
دعا له بالمغفرة
بحرمة الاسياد الاعزة
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم

وكان تمام نسخه في الليلة الاثنين
لثلث عشر خلت من شهر ذي القعدة الحرام
سنة الف ومايتين وستة وسبعين من هجرة
النبي عليه الصلاة والسلام ١٢٧٦

بلغ